تخطيط مدينة فاس فى ضوء أحكام فقه العمران

نـهال عادل عبد الصمد•

الملخص:

قام العديد من الباحثين وخاصة المستشرقين منهم بدراسة مدينة فاس وتخطيطها وأخص منهم الباحثان الفرنسيان ليفى بروفنصال[١]، وروجي لوتورنو[٢] وعلى الرغم أن هذه الدراسات جاءت على قدر كبير من الأهمية لأى باحث فى مجال الآثار وخاصة آثار المغرب إلا أنها أغفلت أحد الجوانب الهامة التى كان لها أكبر الأثر على عمارة المدينة وهو عقيدة سكان مدينة فاس، فلم تكن مدينة فاس كغيرها من المدن الإسلامية بمنأى عن أحكام الفقه الإسلامى فقد حرص سكان المدينة كغيرهم من أهل المغرب على سؤال الفقهاء والقضاة فى كل صغيرة وكبيرة تطرأ على واقعهم المعاصر وهذا ما وصلنا فى كتب النوازل[٣] المختلفة والتى انتشرت فى بلاد المغرب انتشاراً كبيراً، وقد حوت كتب النوازل ابواب خاصة باحكام العمارة والعمران هذا بالإضافة إلى ظهور عدد من المؤلفات التى أختصت بالبناء فقط[٤]، كل هذا أعطى لنا فكرة واضحة حول الأحكام الفقهية التى كان لها أكبر الأثر على عمران مدينة فاس وغيرها من المدن الإسلامية وهذا ما سأحاول ايضاحه بصورة موجزة فى هذا البحث.

الكلمات الدالة: مدينة فاس؛ فقه العمران؛ حق الطريق؛ الساباط؛ خط التنظيم.

• **باحثة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة** alasryt@yahoo.com

(١) وله العديد من الابحاث حول المغرب بصفة عامة وفاس بصفة خاصة منها سلسلة المحاضرات التى نشرت تحت عنوان محاضرات عامة فى أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة، وعبد الحميد العبادى بك، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٥١م، وتحوى محاضرات عن المدينة الإسلامية ونظما تطبيقاً على مجموعة من الأمثلة منها مدينة فاس، وبحث بروفنصال حول تأسيس مدينة فاس، تعريب سعيد النجار وأحمد اليبورى، مجلة البحث العلمى، العدد ٣١، أكتوبر،١٩٨٠م،

(٢) ومن أشهر كتاباته فاس فى عصر بنى مرين، ترجمة نقولا زيادة، سلسلة مراكز الحضارة، بيروت،١٩٦٧، وكتابه الاخر يحوى وصف تفصيلى لمدينة فاس بما تحوى من شبكة طرق ومياه ومنشآت مختلفة بالاضافة إلى جزء خاص عن الناحية الحضارية والسكان بفاس، فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجى، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٣) النوازل هى القضايا والوقائع التى يفصل فيها القضاة طبقاً للفقه الإسلامى، بنعبدالله، معلمة الفقه المالكى، صـ١٦

(٤) أشهرها كتاب ابن الرامى، الإعلان بأحكام البنيان، والمرجى الثقفى، الحيطان ، أحكام السطوح والابواب ومسيل المياه والحيطان فى الفقه الاسلامى ، حققه محمد خير رمضان يوسف ، دار الفكر المعاصر ببيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م، عبد البر بن الشحنة، تحصيل الطريق الى تسهيل الطريق تحقيق كاظم طليب حمزة، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الطبعة الاولى ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣ م ، وغيرها من الكتب الهامة

المنارة للاستشارات
www.

موقع مدينة فاس:

تقع مدينة فاس فى سهل من أخصب سهول المغرب وأكثرها مطراً وهو سهل سايس حيث يعتبر جزء من وادى نهر سبو الذى ينبع من المنطقة الواقعة جنوب شرق مدينة فاس فى الجزء الفاصل بين جبال الأطلس الوسطى[٥] وأطلس الريف[٦] ولنهر سبو العديد من الروافد أهمها وادى فاس والذى يتفرع بدوره داخل فاس ويكون هذا الجزء الواسع المكون من وادى سبو ووادى ملوية وممر تازة[٧] وادى ضيق يعتبر حلقة الربط بين المغرب الأوسط "الجزائر" والمغرب الأقصى[٨] وتتميز هذه المنطقة بغزارة الأمطار ووفرة النبات الطبيعى كما أنه موضع استراتيجى حيث يربط بين المغرب والجزائر وقد ظهرت أهمية هذا الموقع منذ تأسيس فاس حيث أصبحت مركز تجارى هام وحلقة وصل بين المشرق والمغرب[٩] ويحكم هذا الممر تازة من الشرق وفاس من الوسط، و تتمتع مدينة فاس بهذا الموقع المتميز بالإضافة إلى عذوبة الماء وأعتدال الهواء وطيب التربة مما جعلها مركز قائم بذاته يحتوى على كل مقومات الحياة ولا يحتاج إلى غيره من المدن[١٠]، ومدينة فاس حالياً تقع ضمن جهة فاس مكناس وتحدها من الشرق جهة الشرق " وجدة وأنكاد" ومن الشمال جهة "طنجة تطوان"، ومن الغرب جهتي " الرباط سلا" و "بنى ملال خنيفرة" ومن الجنوب جهة" درعة تافيلالت" وذلك وفقاً للتقسيم الجهوى للمغرب.

---

[٥] تقع إلى الشمال من سلسة الأطلس الكبرى وهى أقل منها إرتفاعاً حيث يصل متوسط إرتفاعها ١٨٠٠م وأعلى أتفاع لها ٣٣٠٠م، رياض، محمد، عبد الرسول، كوثر، إفريقيا، مؤسسة هنداى، القاهرة، ٢٠١٢ صـ٣١٨.

[٦] هو سلسلة الجبال التى تمتد بحذاء الساحل على شكل هلال كبير من سبتة وتستمر عبر وادى ملوية إلى شمال الجزائر وتونس وهى قليلة الإرتفاع حيث أن بأعلى قممها جبل تدغين ٣٤٧٥م، ويمتد من هذه السلسلة تجاه الساحل جبال مما يقع السهل الساحلى ويجعل من التعذر إستخدامه ف التواصل بين المغرب والمشرق، رياض، وأخرون، أفريقيا، صـ٣١٩

[٧] ويسمى سهل الغرب وهو المثلث الواقع بين طنجة وفاس والرباط، ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج١، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، صـ٦٦، أنورعبد الغنى، كتاب الوجيز فى أقليمية القارة الإفريقية، صـ١١٧.

[٨] مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، الطبعة الخامسة، القاهرة، ٢٠٠٠م، صـ١٢٣، لوتورنو، فاس قبل الحماية، ج١، صـ٦٤.

[٩] لوتورنو، فاس قبل الحماية ج١، صـ٦٤.

[١٠] يذكر جوتية أن مدينة فاس هى المدينة الشرقية النموذجية، جوتية،أ.ف، ماضى شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسينى، مؤسسة تاولت الثقافية، ٢٠١٠، صـ١٦٦

المنارة للاستشارات
www.

شكل (١)خريطة توضح حدود جهة فاس مكناس مع الجهات المحيطة بها[١١]

نشأة مدينة فاس:

تعتبر مدينة فاس عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب(١٧٢- ٢١٣هـ) والعاصمة الدينية والروحية للمغرب الأقصى إن لم يكن للمغرب العربى جميعاً وتتكون مدينة فاس الأولى "الأدريسية" من عدوتين الأندلسيين والقرويين.

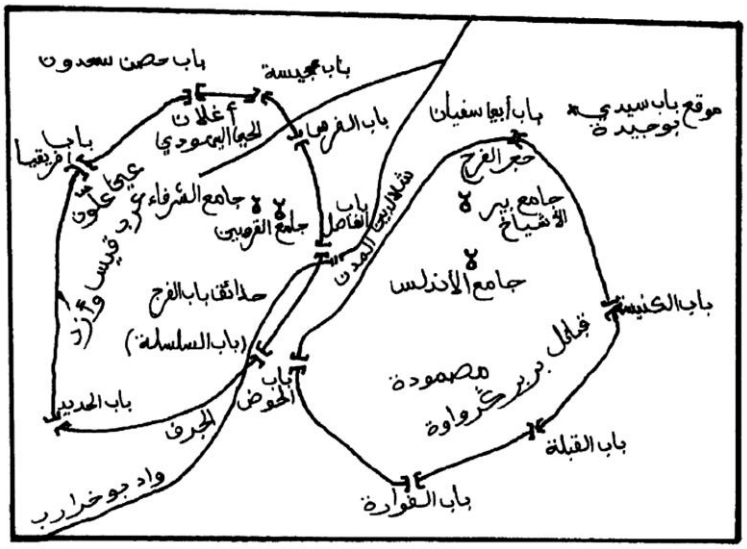

شكل (٢) خريطة لمدينة فاس فى عصر الأدارسة توضح عدوتى الأندلس والقرويين [١٢]

---

[١١] نقلا عن https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8 بتاريخ ٢٠١٩/١/١٥م.

المنارة للاستشارات
www.

وقد أختلفت الروايات التاريخية القديمة والمعاصرة حول التاريخ الحقيقى لتأسيس مدينة فاس حيث أرجعها البعض إلى الإمام أدريس بن عبد الله بن الحسن (١٧٢-١٧٥هـ)[١٣]، وبذلك يكون تاريخ تأسيس عدوة الأندلس عام ١٧٢ هـ[١٤]، فى حين نسبها أغلب المؤرخين إلى الإمام أدريس الثانى بن أدريس الأول بن عبد الله أى إلى عام ١٩٢هـ[١٥]، وقد مرت مدينة فاس بعدة مراحل فى عمارتها وتطورها إلى أن وصلت لأقصى مراحل إزدهارها فى العصر المرينى وشهدت توسع عمرانى كبير تمثل فى بناء مدينة فاس الجديدة التى أصبحت عاصمة لبنى مرين بالإضافة إلى تشيدهم لعدد كبير من المنشآت بين مدارس ومساجد داخل فاس القديمة وقد شهدت كافة مراحل عمران المدينة مراعاة الأحكام الفقهية الخاصة بالعمران الإسلامى ابتداءً من إختيار موقع المدينة وحتى ظهورها فى شكلها النهائى الذى وصلتنا به اليوم وقبل أن أتطرق إلى بناء مدينة فاس وتخطيطها لابد من تعريف فقه العمران.

---

[١٢] لوتورنو، قاس قبل الحماية، ج١، صـ٦٥

[١٣] ابى زرع، على، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م، صـ١٤،١٥، الجزنائى، على، جنى زهرة الأس فى بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، صـ ١٠،١١

[١٤] وقد تزعم هذا الرأى بروفنصال إعتماداً على مجموعة من المصادر القديمة والدراهم الإدريسية ، ليفى بروفنصال، تأسيس مدينة فاس، تعريب سعيد النجار وأحمد اليبورى، مجلة البحث العلمى، العدد ٣١، أكتوبر،١٩٨٠م، ص١٥٧-١٨٥، روجى لوطورنو، فاس قبل الحماية، ج١،صـ

[١٥] هذا رأى أغلب المؤرخين أمثال ابن ابى زرع والجزنائى وابن حوقل، أنظر: ابن حوقل، أبى القاسم النصيبى، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان،١٩٩٢م، صـ٨٩، البكرى، أبى عبيد، المغرب فى ذكر بلاد المغرب،جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد صـ١٢٣، كاتب مراكشى مجهول(ق ٦هـ)، الاستبصار فى عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العمة، بغداد العراق، صـ١٨٠، ابى زرع، الأنيس المطرب،ص١٩، الجزنائى، جنى زهرة الأس،صـ ٢٤، المكناسى، أحمد ابن القاضى، جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،دار المنصور للطباعة، ١٩٧٣م، صـ٣٢،

المنارة للاستشارات
www.

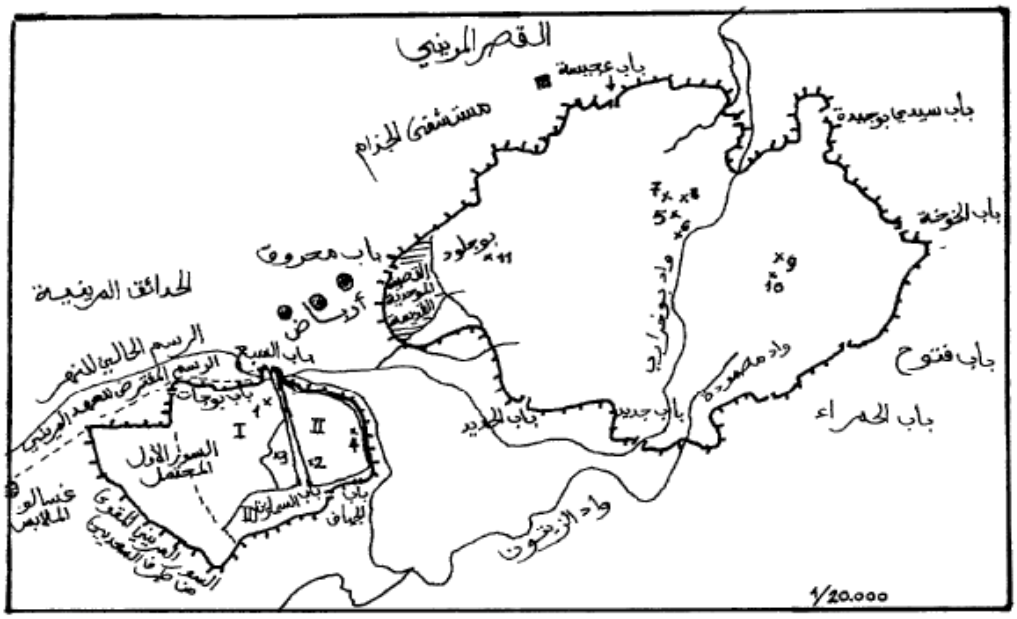

الرسم 5
فاس في عهد المرينيين

I المدينة البيضاء II ربض النصارى III حمص
1. الجامع الكبير 2. جامع الحمرا 3. للآجامع الزهر. 4. للآغربة 5. جامع القرويين 6. مدرسة الصفارين 7. مدرسة العطارين 8. المدرسة المصباحية 9. جامع الأندلس 10. مدرسة الصهريج ومدرسة السبعيين 11. المدرسة البوعنانية.

شكل (٣)التطور العمرانى لمدينة فاس فى عهد بنى مرين[١٦]

تعريف فقه[١٧] العمران[١٨]:

هو مصطلح حديث[١٩] أطلق على مجموعة الضوابط الفقهية الحاكمة لحركية العمران بالمدينة الإسلامية والتى استنبطها الفقهاء والقضاة من القرآن الكريم والسنة

---

[١٦] نقلاً عن لوطورنو، فاس قبل الحماية، ج١، صـ١٠٠

[١٧] هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية، انظر: الزركشى البحر المحيط، ج ١، صـ٢١، والفقه لغة هو: "العلم بالشئ والفهم له،غلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم" ابن منظور،أبى الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٣،صـ٥٢٢، والفقه هو الفهم العميق النافذ الذى يتعرف إلى غايات الأقوال والأفعال. أنظر: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربى، صـ٦، وقد عرف الفقه فى العصر الأول بأنه معرفة طريق الآخرة ومعرفة آفات النفوس ومفسدات الأعمال دون أن يشمل الطلاق والإجارة وغيره من أمور الدنيا، الغزالى، أبى حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦خـ/٢٠٠٥م، صـ ٣٢

[١٨] عرف ابن خلدون العمران بأنه التساكن والتنازل فى مصر أو حلة للأنس بالعشير وأقتضاء الحاجات لما فى طباعهم من التعاون على المعاش والعمران أنواع عمرانى بدوى وعمران حضرى، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش، مقدمة ابن خلدون،الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١، صـ١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.

المطهرة وتم تطبيقها فى عمارة وعمران المدينة الإسلامية وذلك اعتماداً على القياس[٢٠] والاستحسان[٢١] ، والعرف[٢٢]، والمصالح المرسلة[٢٣]، وقد ظهر صدى هذه الأحكام فى المدينة الإسلامية ابتداءً من المراحل الأولى لعمارتها وحتى وصولها إلى الشكل النهائى الذى وصل إلينا من شبكة طرق ومنشآت مختلفة وأسوار وغيرها وقد حفظت هذه الأ في متون كتب الفقه والنوازل التي انتشرت بكثرة في بلاد المغرب والتي تضمنت القضايا والمشاكل المتعلقة بالعمران التي عرضت على القضاة ، بالإضافة لكتب الحسبة .

أثر أحكام فقه العمران على إختيار موقع دينة فاس:

كثيراً ما أثنى المؤرخين والباحثين على موقع مدينة فاس وما يتمتع به من مقومات وحصانة طبيعية حيث قال عنها أبى ذرع "وقد جمعت مدينة فاس بين عذوبة الماء، واعتدال الهواء، وطيب المدرة، وحسن الثمرة، وسعة الحرث وعظيم بركته، وقرب الحطب، وكثرة عوده وشجرته.....، وبها عيون منهمرة وانهار مندفقة "[٢٤]، فهى بذلك جمعت بين الصفات الخمس الواجب توافرها فى موقع المدن، كما قال عنها جوتيه "فاس هى المدينة الشرقية النموذجية التى لاتحتاج إلى حراسة أو عناية

---

[١٩] لم تحوى كتب الفقه او النوازل حتى المتخصصة منها فى نوازل البناء على هذا المصطلح وأنما أطلق مؤخراً من قبل الباحثين المحدثين فيقول خالد عزب: فقه العمارة هو مجموعة من القواعد التى ترتبت على حركية العمران نتيجة للاحتكاك بين الأفراد ورغبتهم فى العمارة، وما ينتج عن ذلك من تساؤلات يجيب عنها الفقهاء مستنبطين أحكاماً فقهية من خلال علم أصول الفقه، مما شكل فى النهاية إطاراً قانونياً لحركة العمران بالمجتمع، عزب، خالد، فقه العمران، صـ ١٢.

[٢٠] هو رد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها والمجمع عليها" أى هو بيان حكم أمرغير منصوص على حكمه بإلحاقه بأمر معلوم حكمه منصوص عليه فى الكتاب أو السنة يشترك معه فى العلة الماوردى، أبى الحسن على بن محمد بن حبيب، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادى، الطبعة الأولى، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، صـ٩٠ ، أبو زهرة، أصول الفقه، صـ٢١٢

[٢١] هو ترك القياس والأخذ بما هو انفع للناس أبو زهرة، أصول الفقه،ص ص ٢٧٠،٢٧١

[٢٢] ما استقر فى النفوس من جهة العقل، وتلقته الطباع السليمة بالقبول أنظر:الجيدى، عمر بن عبد الكريم، العرف والعمل فى المذهب المالكى ومفهومهما لدى علماء المغرب،مطبعة فضالة – المحمدية(المغرب)، ١٩٨٢م، صـ٥٣ ، وقال الرسول "صلى الله عليه وسلم" :" ما رأه المسلمون حسن فهو حسن" أبو زهرة، أصول الفقه، صـ ٢٧٣.

[٢٣] هى المصالح التى أرسلها الشارع ولم يقم فيها اعتبار، ولم يقم دليل على إلغائها وعدم اعتبارها وتتميز بأنها ملائمة لمقاصد الشارع ولا يشهد لها أصل خاص فإن كان لها أصل بالإثبات دخلت ضمن القياس وإن كان لها أصل بالإلغاء فهى باطلة لذلك سميت بالمصالح المرسلة لعدم تقيدها بإثبات أو نفى، على ألا تتعارض مع مقاصد الدين، الخن،مصطفى سعيد، دراسة تاريخية للفقه وأصوله والاتجاهات التى ظهرت فيه، الطبعة الأولى، المتحدة للتوزيع، دمشق ـ سوريا، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ص ٧٦:٧٩، أبو زهرة، أصول الفقه، صـ ٢٧٩:٢٨٢

[٢٤] أبى زرع، الأنيس المطرب، صـ١٦.

المنارة للاستشارات
www.

فلايستطيع المتمردين تحويل نقطة ماء عن مسارها، فالمدينة مركز قائم بذاته لايحتاج الآخرين وهم يحتجونة وفيه ازدهرت التجارة والصناعة، كما يعتبر جوتيه أن مدينة فاس نموذج فريد للمدن المغربية حيث أن مواردها كانت كافية لتخدم توسعها عبر العصور فلم تظل حبيسة لأسوارها التى بناها الامام أدريس كغيرها من المدن التى لم تتمكن من التوسع[٢٥]، ولم يكن موقع فاس وليد الصدفة، وإنما أعتاد المسلمون على إختيار موقع المدينة الإسلامية حيث يذكر لنا ابن الربيع ٢٥٨هـ المواصفات الواجب توافرها فى موقع المدينة "سعة المياه المستعذبة، امكانية الميرة المستمدة، اعتدال المكان وجودة الهواء، القرب من المرعى والإحتطاب، تحصين منازلها من الأعداء، أن يحيط بها سور"[٢٦]، ويرجع إهتمام المسلمين بصفة عامة بعمارة المدن وعمرانها تطبيقاً لما حث الإسلام عليه من عمارة وتعمير الأرض فالإنسان فى الإسلام هو خليفة الله فى الارض خلقه ليعمرها وفق منهجه وشرعه الذى أنزله حيث يقول الله تعالى للملائكة عند خلقه لآدم "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[٢٧] ويتضح من هذه الآية أن الله أراد من الإنسان أعمار العالم لذلك استخلفه فى الأرض[٢٨] وقوله تعالى"هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"[٢٩]، وقال الرسول"صلى الله عليه وسلم" "إِنْ قامَتِ الساعَةُ وفي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسَيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا"[٣٠]، وفى ذلك حث للإنسان على تعمير الأرض بالمدن والمنشآت وخاصة الدينية منها والتى أعتبرها الفقهاء وعلماء السياسة الشرعية من المفاخر التى وجب على المسلمين التفاخر بها والتنافس فى انشائها لأنها كما قال ابن رضوان بها عز الدنيا وشرف الأخرة وحسن الصيت وخلود الذكر"[٣١]، وقد إحتذى المسلمين عند بنائهم للمدن خطوات الرسول "صلى الله عليه وسلم" التى اتخذها عند هجرته إلى المدينة المنورة وقد ظهر إهتمام المسلمين ببناء المدن منذ المراحل الأولى إبتداءً من إختيار موقع المدينة حيث تروى

---

[٢٥] جوتيه، ماضى شمال أفريقيا، ص ص ١٦٦-١٦٧.

[٢٦] ابن أبى الربيع، شهاب الدين أحمد، سلوك المالك فى تدبير الممالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغنى، دار كنان، دمشق، ١٩٩٦م، صـ١٠٦

[٢٧] القرآن الكريم، سورة البقرة ، آية ٣٠

[٢٨] ويذكر ابن خلدون أن هذا هو معنى العمران وهو التعاون لتحصيل القوت والدفاع عن النفس داخل إطار المدينة، ابن خلدون، المقدمة، ج١، صـ١٣٨.

[٢٩] القرآن الكريم، سورة هود، آية ٦١.

[٣٠] الألبانى، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١ ، صـ٥.

[٣١] ابن رضوان، أبى القاسم المالقى الشهب اللامعة فى السياسة النافعة، تحقيق على سامى النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ص ٢١٧-٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.

لنا المصادر ما قام به الإمام أدريس عند إختيار لموقع مدينة فاس الذى سبقته محاولات عديدة بائت بالفشل نظراً لعدم توافر كافة المواصفات المرادة للموقع المختار للمدينة إلى أن جاءت محاولة وزيره مصعب الازدى والتى توجت بالنجاح حيث خرج فى جولة استطلاعية للبحث عن موقع يصلح لبناء المدينة وتروى لنا المصادر نزول مصعب بن عمير عند العيون التى ينبع منها وادى فاس وأعجابه بما رأى من كثرة المياه وطيبه وأعتدال الهواء وجودة التربة وما بها من مزارع فهى أجود من تربة نهر سبو نفسه وسار مع الوادى حتى وصل إلى موضع فاس بين الجبلين وأبلغ الامام أدريس بجودة ما رأى من الأرض والماء والزرع فأعجبه ما سمع، فذهب إلى هذا الموضع ليتحقق مما ذكره وزيره مصعب فأختبر التربة والهواء والرياح وتأكد من بعدها عن الصحراء والجبال التى تجعلها فريسة للأعداء والسباخ العفنة التى قد تتسبب فى نشر الأمراض[٣٢] وقرر بناء مدينته بهذا الموضع المتميز بجودة المياه ووفرته والمتمثل في وادى فاس الذى يتفرع داخلها إلى أكثر من ستين جدول فيوصل الماء إلى منشئات المدينة المختلفة بالإضافة لاستحدامه فى إدارة الارحية[٣٣] وقد بالغ المؤرخون فى وصف عذوبة مائها وصفائة الذى لايضاهيه فيه نهر أخر وماله من صفات علاجية وما يخرج منه من أصداف نفيسه وأصناف الأسماك الطازجة[٣٤]، أما العيون فهى اكثر من ستمائة عين[٣٥]، ويذكر الجزنائى "أن مياه العيون عذبة وصافية تكون باردة فى الصيف ومياه الأنهار تكون دافئة فى الشتاء فلايزال الماء البارد والساخن موجدين فى كل زمان"[٣٦]، وهذا ما يؤيده الوزان بقوله "على الرغم من وجود ماء النهر فى منازل الأعيان إلا أنهم أعتادوا على إرسال من يستقى لهم من ماء العيون فى فصل الصيف لما تمتاز به من برودة[٣٧]، والأهم من ذلك أنه يمكن لأهل المدينة استخدام هذه العيون فى حالة حصار المدينة وانقطاع النهر عنها أو فى فترات الصيف ونقص ماء النهر حيث يعتبر نهراً موسيمياً، وذلك **تطبيقاً للقاعدة الأولى فى إختيار موقع المدينة وهى سعة المياة المستعذبة**[٣٨]، كما أن هذا يزيد من حصانة المدينة فيعطيها القدرة على

---

(٣٢) المكناسى، جذوة الأقتباس، صـ٣٥.

(٣٣) الجزنائى، جنى زهرة الأس، صـ ٣٤

(٣٤) ابى زرع، الأنيس المطرب، صـ١٨الجزنائى، جنى زهرة الأس، ص ص ٣٤- ٣٥

(٣٥) الوزان، الحسن بن محمد الفاسى، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجى، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامى، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ج١، صـ٢٤٨

(٣٦) الجزنائى، جنى زهرة الأس، صـ ٣٥

(٣٧) الوزان، وصف أفريقيا، ج١، صـ٢٤٨

(٣٨) يعتبر هذا الشرط أولى الشروط التى ذكرها ابن الربيع الواجب توافرها فى عمارة المدينة وينقسم إلى شقين الشق الاول سعة المياه أى لايشترط فى المياه وفرتها بحيث تكفى حاجة السكان الحاليين فقط بل تكفى إحتياجات المدينة المستقبيلة عند إزدياد عدد السكان مما يساعد المدينة على

المنارة للاستشارات
www.

الصمود فى حالة الحصار، كما أن مياه وادى فاس والعيون لم تكن فقط عذبة وتكفى عمارة المدينة فى زمن الامام إدريس بل ساعدت فاس على التوسع فى عصورها اللاحقة إلى أن تضاعفت مساحتها وأصبحت عاصمة الدولة المرينية بعد تأسيسها بأكثر من أربعة قرن مما يؤكد إمكانية فاس فى الإستمرار بنفس القوة حتى بعد قرون فوادى فاس وعيونها هو أكثر ما أعطاها هذه القدرة على الاستمرارية حتى فى وقت فرض الحماية على مدينة فاس كانت المياه تكفى عدد السكان فى هذا الوقت حيث يذكر المؤرخين أن نصيب الفرد الواحد من الماء يصل إلى ثلاثة آلاف لتر فى الثانية لهذا أعتبرت فاس أغنى الدول فى المياه[٣٩]، حقاً انه ليس كما قال عنه جوتيه أنه لايمكن تحويله وإن أجتمعت البربر على ذلك لأن الروايات التاريخية تثبت عكس هذا حيث أن الموحدين تمكنوا من منع النهر عن مدينة فاس عندما حاصرها عبد المؤمن بن على المدينة واستعصى عليه فتحها قام بمنع النهر بواسطة الألواح الخشبية والبناء حتى أنحصر الماء ثم خرقه فأندفع الماء إلى المدينة فهدم الأسوار والمنازل[٤٠]، ولكن ماحدث مع الموحدين لايعتبر قاعدة وإنما بعض الحالات التى لم تكن معتادة فى تاريخ فاس، وحتى إن تمكن العدو من قطع وادى فاس عنها فإن الينابيع التى تنفجر داخل مجرى الوادى سوف تتجمع داخل اسوار المدينة[٤١] كما أن مدينة فاس تقع عند نقطة إلتقاء الطرق التجارية الهامة التى تربط لمغرب الأقصى بالمغرب الأوسط وذلك عن طريق سهل سايس فلا يمكن عبور نهر سبو إلا من خلال وادى فاس[٤٢] وهذا ما ذكره ابن سعيدعند وصف فاس "بأنها متوسطة بين مدن الغرب مراكش وسجلماسة وتلمسان"، وقد أنشأ بالقرب من فاس دار لصناعة السفن الصغيرة والقوارب[٤٣]، ولذلك أصبحت فاس عاصمة لعدد من الدول مثل الدولة الادريسية

التوسع ،أما الشق الثانى وهو عذوبة المياه أى صلاحيته للشرب والإستخدامات الأخرى، ولم يشترط ابن الربيع قرب المدينة من نهر او عيون ولكن ترك حرية الاختيار للمنشئ على ان يوفر المياه بالطريقة التى تترائى له إما بتوفر الأنهار والعيون العذبة أو سوق الماء إليها بحفر الترع والقنوات التى توصله إلى موضع المدينة أو حفر الآبار، ابن ابى الربيع، سلوك المالك، صـ١٠٦، الموسوى، العوامل التاريخية، صـ ٢٠٢، عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة العدد١٢٨، الكويت، ١٩٨٨، صـ ٨٧.

(٣٩) لوتورنو، فاس قبل الحماية، ج١، صـ ٣٥٠.

(٤٠) ابى زرع، الانيس المطرب، صـ١٢٣.

(٤١) لوتورنو، فاس فى عصر بنى مرين، صـ١٨

(٤٢) لوتورنو، فاس قبل الحماية، ج١، صـ٦٤ حيث يصل إرتفاع الماء فيه إلى ما يقارب قامة الرجل فقط كما أن إتساعه فى أقصى اتساع له لايتعدى أربعين ذراع أما فى المضايق فيصل إلى خمسة عشر ذراع، أى مايقارب ٧,٥م

(٤٣) الجزنائى، جنى زهرة الاس، صـ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.

والدولة المرينية"[٤٤] **وهو تطبيقاً للقاعدة الثانية فى عمارة المدن وهى إمكانية الميرة المستمدة "**[٤٥]

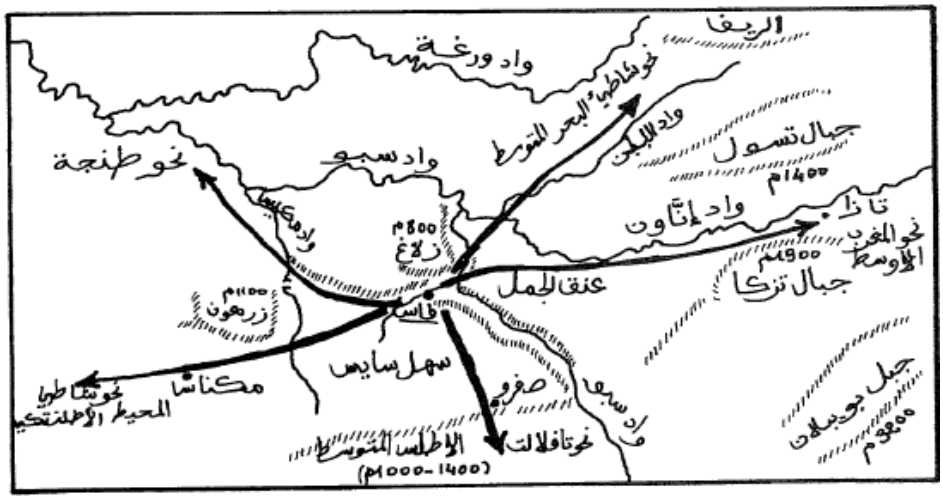

شكل (٤)موقع مدينة فاس فى سهل سايس حيث إلتقاء طرق التجارة[٤٦]

وبالإضافة إلى توسط موقع مدينة فاس لمدن المغرب ووقوعه على طرق التجارة الهامة فموقع فاس يتميز أيضا بجودة الهواء وطيبه بالإضافة إلى بعد المدينة عن أى مستنقعات أو مصادر للأمراض والأوبئة من شئنها إفساد الهواء ونشر الأمراض، كما أنها تتمتع بمناخ جاف صحى، هذا بالإضافة إلى أعتدال الجو فقد ذكر الجزنائى عن هواء فاس "حرها ليس بالشديد جداً ويعتدل الخريف والربيع فى أوقاتهما وكل فصل ينتقل من هواء إلى هواء بالتدريج لذلك قرب أعتدال الهواء فى أرضها"، ويذكر أيضاً أثر ذلك على ثمارها وزروعها التى حسنت وكثرت وأخلاق أهلها وصحة أدانهم كل هذا راجع إلى أعتدال هوائها[٤٧] وذلك تطبيقاً **للقاعدة الثالثة هى**

---

(٤٤) العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحى، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٠م، ج٤، صت٩٢

(٤٥) وهو الشرط الثانى الذى ذكره ابن أبى الربيع ويتحقق هذا الشرط بتوسط موقعها ووقوعها على طرق التجارة أو قربها من البحر لسهولة لتوفير احتياجاتها من السلع المختلفة من البلاد البعيدة، وهذا ما ذكره الماوردى بقوله شروطه يجب "أن يتوسط أمصار الريف، ويقرب من بلاد التجارة، ويكون على جادة تسهل مسالكها، ويكون مأمون السبل "، ابن أبى الربيع، سلوك المالك، صـ١٠٦، ابن خلدون، المقدمة، ج٢، صـ١٦، الماوردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب، تسهيل النظر وتعجيل الظفر فى اخلاق الملك وسياسة الملك تحقيق رضوان السيد، الطبعة الثانية، مركز بن الأزق لدراسات التراث السياسى، بيروت - لبنان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م، صـ ٢٦٢. .

(٤٦) لوتورنو، قاس قبل الحماية، ج١، صـ٦٥

(٤٧) الجزنائى، جنى زهرة الأس، صـ٣٧

المنارة للاستشارات
www.

أعتدال المكان وجودة الهواء[٤٨]، وليس طيب الهواء فقط هو ما يتوفر بموقع مدينة فاس ولكن يتوفر أيضاً المراعى التى تحيط بالمدينة ومناطق الإحتطاب والتى تحدث عنه المؤرخون مثل جبال بنى يازغة والذى يكثر به أشجار الأرز المنتشر بجبال الأطلس القريبة من فاس وكذلك البلوط وغيره مما تجود أخشابه حيث يذكر عنه الجزنائى أن العود منه يعمر أكثر من ألف سنة ولا يصيبه عفن أو سوس وهو يستخدم بكثرة فى البناء أما الحطب فيأتى إليها من جبل بنى بهلول فيذكر الجزنائى ايضاً أنه "كل يوم يكون على أبوابها من أحمال البلوط وفحمه ما لايوصف من الكثرة"، وليس المقصود هنا الأخشاب التى تستخدم فى البناء وحسب ولكن مواد البناء الأخرى حيث توجد بالقرب من فاس مقالع تزودها بمواد البناء[٤٩]، وفى ذلك تطبيق **القرب من المرعى والإحتطاب**[٥٠]

كما أن مدينة فاس شيدت على مجموعة من التلال فوسطها وحده هو المستوى أما جوانبها الأربعة فمنحدرات[٥١]، وتحيط بها الجبال[٥٢] مثل جبل زلاغ وبنى يازغة والبهاليل مما يعطيها حصانة طبيعية بالإضافة إلى إحتوائها على مصادر المياه المتمثلة فى وادى فاس وفروعه والعيون التى تشتهر بها فاس بالإضافة إلى ما بها من جنان ومزارع ومطامير لخزن الغلال والموراد المختلفة مما لاغنى عنه للحياة اليومية[٥٣]، وهذا ما يعطى فاس القدرة على الصمود أمام أى حصار وهو ماعناه جوتيه بقوله "وفى حمى أسوارها المتتالية تقف عاجزة أى مدينة أخرى تستطيع فاس أن تواجه كل شئ، وهى جاثمة فى ثبات على المؤن التى كدستها التجارة فى مخازنها، واثقة بمائها غير مكترثة بكون بلاد العدو تبدأ على أبوابها"[٥٤]، فيذكر المؤرخين أن فاس يحيط بها سور من الطين المفرغ والتراب والرمل والكلس

---

[٤٨] ذكرعدد كبير من المؤرخين وعلماء السايسة الشرعية هذا الشرط كشرط أساسى يراعى عن عمارة المدن واختيار موقعها وذلك لحماية أهلها من الأمراض ابن أبى عبد الربيع، سلوك المالك، صـ١٠٦ الماوردى، تسهيل النظر، صـ٢٦٠ابن خلدون، المقدمة، ج٢، صـ١٦.

[٤٩] لوتورنو، فاس فى عصر بنى مرين، صـ١٨

[٥٠] وهذا الشرط ينقسم ايضاً إلى شقين الأول المراعى فلاغنى لأى إنسان عن إحتياجه للحيوانات المختلفة سواء للأكل او الألبان أو ركوبها وحمل الامتعة والتى تحتاج بدورها إلى مرعى قريب طيب وذلك أرفق على أهل المدينة و الشق الثانى هو الاحتطاب لإستخدامه فى الوقود والطهى، والأشجار الخاصة بالبناء وهذا الشرط للبلاد التى يجود بها الأخشاب وتستخدم فى البناء كماهو ببلاد المغرب، ابن أبى عبد الربيع، سلوك المالك، صـ١٠٦، ابن خلدون، المقدمة، ج٢، صـ١٥، السعيدى، محمد، و الشبرى، عبد الواحد، المرافق التربوية الإجتماعية الأصيلة، إدماج- تماسك، بحث لنيل دبلوم مهندس معمارى ، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، الرباط،١٩٩٤م، ص ١٥

[٥١] الوزان، وصف أفريقيا، ج١، صـ٢٢١.

[٥٢] العمرى، مسالك البصار، ج٤، صـ٩٠.

[٥٣] الوزان، وصف أفريقيا، ج١، صـ٢٢١.

[٥٤] لوتورنو، فاس قبل الحماية، ج٢، صـ ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.

المضروب، وهو أشد من الحجر ولاتعمل فيه المجانيق ولا تؤثر فيه[٥٥] كل هذا يعطي فاس حصانة ومنعة يجعل من الصعب والعسير سقوطها فى يد أى معتدى، وبذلك يمكن القول أن فاس تحققت بها القاعدة الأخيرة التى ذكرها ابن الربيع وهى **تحصين منازلها من الأعداء**[٥٦]

ملكية الأراضى بفاس: ويمكن تقسيم الحديث عن ملكية الأراضى فى فاس إلى قسمين الأول هو ملكية قطعة الأرض نفسها التى قامت عليها المدينة فلم يكن موقع مدينة فاس فارغاً وإنما كان موطن لعدد من قبائل البربر من زواغة فأشتراها الأمام أدريس منهم بستة آلاف درهم[٥٧] حيث رضوا بهذا المبلغ[٥٨]، فلم يقم الامام أدريس بانتزاع ملكية الأرض منهم بحجة أن ذلك لصالح الدولة فى بناء مدينة لتكون عاصمة جديدة وذلك تطبيقاً لحديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" "من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبعة أراضين"[٥٩]، هذا الحديث الذى حكم العديد من التعاملات داخل المدينة الاسلامية كما سنرى فلم يتمكن أى حاكم من إنتزاع ملكية الأراضى من الأفراد دون تعويض [٦٠].

أما المرحلة التالية من ملكية الأرض فهى ملكية السكان للأرض من أجل البناء والتعمير فتروى لنا المصادر أن ملكية السكان للأرض فى مدينة فاس الإدريسية إنقسمت إلى قسمين القسم الأول هو الإحياء[٦١] وهو أمر غير جديد فى عمارة المدن

---

[٥٥] العمرى، مسالك البصار، ج٤، صـ٩٠.

[٥٦] من أهم الشروط الواجب توافرها عند اختيار موقع المدينة أن تتمتع بموقع حصين إما على هضبة أو يحيط به بحر أو نهر حتى لايصل إليه الأعداء إلا بعد عبور جسر أو قنطرة، وتحيط بها الطرق الوعرة المسالك وقربها من الأماكن المأهولة لسهولة وصول النجدة فتكون صعبة المنال وذلك لحمايتها من الأعداء واللصوص والقراصنة ابن أبى عبد الربيع، سلوك المالك، صـ١٠٦، ابن الأزرق، ابى عبد الله، بدائع السلك فى طبائع الملك، تحقيق على سامى النشار، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٢، صـ٧٠٢، عثمان، محمد عبد الستار، نصائح الحكام المسلمين فى مجال العمران وتخطيط المدن فى ضوء المصادر العربية والاسلامية لتاريخ الاجتماع السياسى، صـ١٤

[٥٧] الجزنائى، جنى زهرة الأس، صـ١٩

[٥٨] الناصرى، الاستبصار، صـ٧٣.

[٥٩] رواه البخارى بأكثر من لفظ ، البخارى، صحيح البخارى، كتاب المظالم، صـ٥٩٣

[٦٠] فعلى الرغم من تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فى كل التعاملات داخل المدينة الإسلامية لأنها وذلك لأن المصلحة العامة يعم نفعها على المجتمع بأكمله لا فرد بعينه كما أنها يشترك بها حق الله مع حقوق الأدمين إلا أن هذا الأمر يكون مقنن تبع الحالة فمثلاً فى حالة رغبة السلطات فى توسعة الطريق أو المسجد لايحق لهم انتزاع ملكية منزل فرد على اعتبار ان تقديم المنفعة العامة أولى وذلك لأن المصلحة العامة تعارضت مع مقاصد الشريعة وهى حفظ نسل وعرض والمال هو تعويض الفرد بالمال الكافى ثمن لمنزله عزب، فقه العمران، ص ٤٣.

[٦١] جاء مفهوم الأحياء من الحديث الذى رواه مالك عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم ":"من أحيا أرضاً مواتاً فهى له وليس لعرق ظالم حق"، والإحياء هو إعداد الأرض الميتة التى لم يسبق

المنارة للاستشارات
www.

الإسلامية وتذكر لنا المصادر أن الإمام أدريس نادى فى أهل المدينة "أن من بنا موضعاً أو أغترسه قبل تمام الأسوار فهو له مجاناً وهبة ابتغاء وجه الله تعالى"[٦٢]، أما الطريقة الثانية فى تملك الأراضى وهى الطريقة المتبعة بعد بناء الأسوار فوفقاً لما روى عن الإمام أدريس أن حيازة الأرض بالإحياء هى قبل بناء الأسوار فقط و بعد بناء الأسوار كانت لاتزال بالمدينة أراضى غير عامرة فتمت حيازتها عن طريق ما يعرف بالجزاء[٦٣]، والجزاء هو ما يؤديه المرء جزاء على بنائه فى أرض لايملكها[٦٤]،

تقسيم مدينة فاس وفقاً لأحكام فقه العمران:

لم تكن مدينة فاس منذ نشأتها وحدة واحدة على الرغم من نشأتها فى نفس الفترة أو فى فترات متقاربة على حد قول البعض فقد تكونت فاس منذ تأسيسها من عدوتين يحيط بكل منهما سور وكأنهما مدينتين منفصلتين لكل منهما مسجدها الجامع وسوقها يفصل بينهما النهر "وادى بوخرارب" وهذا ما جعل الباحثين يشككون فى نسبة المدينتين إلى الإمام أدريس الثانى، ولكن إذا نظرنا للمدينة بنظرة متوافقة مع أحكام السياسة الشرعية والتى تنص على عدم الجمع بين الأجناس المتضادة فى مكان واحد[٦٥] فيمكننا وقتها القول بأن العدوتين لم تمثل كل منهما مدينة منفصلة وإنما كانت تمثل حى داخل المدينة الأم فالعدوة الأولى هى

عدوة الأندلسين: هى أولى العدوتين فى البناء وقد أختلف فى تاريخ تأسيسها حيث قيل أنها أسست فى عهد أدريس الأول عام ١٧٢هـ، ولكن المؤكد حتى الآن أنها أسست فى عهد أدريس الثانى عام ١٩٢هـ، وهى العدوة الجنوبية وهى أقل ماءً من عدوة القرويين حيث أنها لاتحوى سوى فرع واحد من فروع وادى فاس، وقد كانت عدوة الأندلس فى بداية نشأتها قاصرة على جيش أدريس وقواده وأماكن مخصص لرعى الماشية والأبل والخيل[٦٦]، واستمر هذا الوضع حتى حدثت ثورة الربض عام

تعميرها وجعلها صالحة للسكن أو الزرع مالك، الموطأ، ج٢، صـ ٧٤٤، المنيس، وليد عبد الله عبد العزيز، التفسير الشرعى للتمدن، الرسالة، العدد ٦٢، جامعة الكويت، ١٩٨٤م، صـ ٢٩.

[٦٢] الجزنائى، جنى زهرة الأس، صـ٢٦ المكناسى، جذوة الإقتباس، صـ٣٢

[٦٣] الجزنائى، جنى زهرة الأس، صـ٢٦، ابن القاضى، جذوة الاقتباس، صـ ٣٢،

[٦٤] المكناسى جذوة الاقتباس، هامش صـ ٣٢

[٦٥] هو أحد الأمور التى أوردها ابن الربيع والتى تمثل دور الحاكم فى عمارة المدينة الإسلامية فابن الربيع يدرك خطورة خلط أجناس مختلفة فى حى سكنى واحد مما قد يترتب عليه من هجرات داخلية داخل المدينة رغبة فى أن يسكن كل قبيلة أو جماعة مع بعضها البعض بالإضافة إلى ما يوفره هذا الشرط من انسجام بين أبناء الحى الواحد ابن أبى الربيع، سلوك المالك، صـ١٠٧، المنيس، التفسير الشرعى للتمدن، ٢٢.

[٦٦] المكناسى، جذوة الاقتباس، صـ٣٩

المنارة للاستشارات
www.

٢٠٣هـ فهاجر عدد من الأسر الأندلسية من قرطبة إلى فاس وقد بلغوا أربعة آلاف بيت فأنزلهم الإمام أدريس بها لذلك سميت بعدوة الأندلس[٦٧]

عدوة القرويين: أسست عام ١٩٢هـ على يدالأمام أدريس الثانى، وسميت بالعالية وتميزت بكثرة مياهها من أنهار وعيون وهذا ما أنعكس على منشآتها المختلفة حيث تذكر المصادر أن كل دار حوت ساقية للماء[٦٨]، وكانت عدوة القرويين فى وقت تأسيسها مخصصة للإمام إدريس وحاشيته ورعيته من التجار والصناع لذلك أقام لهم الإمام أدريس بعدوة القرويين قيسارية بجوار المسجد الجامع، ولم يقتسر ما قام به الامام ادريس للفصل بين الأجناس المختلفة على تقسيم المدينة إلى عدوتين فقط وإنما أيضاً قسمت كل عدوة إلى أحياء"خطط" كما كان متبع فى باقى المدن الإسلامية[٦٩]، حيث تذكر لنا المصادر تقسيم الأحياء داخل المدينة والذى جاء تقسيماً قبلياً كما هو معتمد فى المدن الإسلامية حيث أسكن كل قبيلة فى خطة فمثلاً نجد عدوة القرويين سكنت بها العرب القيسية من جهة باب أفريقية إلى باب الحديد ثم تلتها قبيلة الأزد ثم اليحصبيون والفرس الذين نزلوا عند عين علون، أما عدوة الأندلس فنزل بها البربر من صنهاجة ولواتة ومصمودة وأشنيخان أما اليهود فنزلوا من جهة أغلان حتى حصن سعدون[٧٠]، وبذلك جاء التقسيم الأول لأحياء المدينة تقسيم قبلى وهذا عكس التقسيم التجارى الصناعى الذى سنلحظه فيما بعد، حقاً أن المصادر لم تعطينا عن هذه الخطط وصفاً تفصيلياً من حيث موقع وحدود كل خطة كما هو الحال فى وصف الفسطاط مثلاً ولكن يمكن من التقسيم السابق استنتاج مجموعة من الأمور الهامة اولها أن تقسيم الخطط أو توزيع الأراضى جاء على اساس قبلى وذلك تطبيقاً للقاعدة القائلة بالتمميز بين قبائل ساكنيها وعدم الجمع بين اضداد متباينة فى مكان واحد، وثانياً نجد أن عدوة القرويين خصصت للعرب ومن وفد من اليهود الذين سكنوا مع الإمام أدريس الذى جعل من القرويين مقراً له ولحاشيته، أما الأندلسين فكان سكانها الأوائل كانوا من البربر، وظل هذا التقسيم للعدوتين إلى أن وفد عدد من أهل القيروان وعدد من الأندلسيين فأسكن الإمام ادريس الأندلسين فى عدوة الأندلس وأهل القيروان فى عدوة القرويين.

ومن الجدير بالذكر ان هذا التقسيم القبلى لم يستمر لفترة طويلة فكما ذكرنا أن مدينة فاس كانت مدينة تجارية بامتياز بل وعلمية أيضاً

---

[٦٧] الناصرى أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م ، صـ٧٣

[٦٨] المقدسى، نزهة المشتاق، صـ٢٤٢

[٦٩] وهذا ما نجده فى مدينة الفسطاط عندما ولى عمرو بن العاص مجموعة من معاونية مهمة توزيع الخطط على القبائل،ابن دقماق، الانتصار فى واسطة عقد الامصار، ج١، صـ ٣

[٧٠] المكناسى، جذوة الإقتباس، صـ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.

الخطط "الحومات": الحومة أو الخطة أو الحى بالمفهوم الحديث هو الوحدة البنائية للمدينة الإسلامية بصفة عامة وفاس بصفة خاصة والحومات هى الأحياء الواقعة وسط المدينة وهى بذلك عكس الأرباض "الأحياء التى تقع خارج أسوار المدينة"[٧١] تتكون الحومة من زقاق نافذ تتصل به دروب "ازقة غير نافذة"[٧٢]، وتمثل الحومة فى حد ذاتها نموذج مصغر من المدينة الأم حيث أنها عبارة عن مجموعة سكنية صغيرة تضم كل المرافق الأساسية (المسجد، الفرن، الحمام، مركز تجارى "السوق"[٧٣]) وحدود الحومة هى الجدران المشتركة بين الدور[٧٤]، وكانت فاس فى الماضى تنقسم إلى ثمانية عشر حومة[٧٥]، وتتوقف نوعية الحى"الحومة" ووظيفة سكانه تبعاً لموقعه من المدينة وتوافر مصادر المياه من عيون وأودية وقربه أو بعده عن مركز المدينة أو ابوابها[٧٦] ، ويربط هذه الحومات والمنشآت المختلفة داخل المدينة شبكة معقدة من الطرق التى تكونت نتيجة لتطور المدينة عبر العصور ومن الجدير بالذكر أن هذا التطور لم يكن عشوائياً ولكنه كان محكوم بمجموعة من الأحكام الفقهية الخاصة بشبكة الطرق بالمدينة.

أثر أحكام حق الطريق على شبكة الطرق بمدينة فاس:

تشابهت شبكة الطرق بمدينة فاس مع غيرها من المدن الإسلامية والتى تتميز بضيقها وتعرجها وعدم نفاذ أغلبها وهذا ما جعل المستشرفين يسمونها بالمدن العشوائية حيث يذكر لوتورنو عند حديثة عن أزقة مدينة فاس " تتصل الأحياء مع بعضها بواسطة متاهة من الدروب المتعرجة،.... فعندما نلقى نظرة على تصميم المدينة يكون أول إنطباعنا هو إنطباع متاهة عويصة"[٧٧]ويرجع هذا الرأى لإغفال لوتورنو للعوامل الإجتماعية والدينية والبيئية التى ادت لظهور هذه الشبكة الضيقة والمعقدة من الطرق فمثلاً نجد العامل البيئى المتمثل فى ارتفاع درجات الحرارة والتى تم معالجتها عن طريق تجاور المبانى وتلاصقها على امتداد الأزقة الضيقة وهذا ما كان له دور كبير

---

(٧١) بروفنصال، محاضرات فى أدب الأندلس، صـ٩٩.

(٧٢) و هذا ما يتضح من خلال تعريفها فى التصميم المديرى لمدينة فاس أنها مجموعة من الدروب المتصلة بزقاق نافذ شريطة أن تضم ٣ مراكز (مركز المصالح الضرورية، مجال الخدمات، التجهيزات العمومية) عبد الله قويرى التراث العمرانى الهندسة والتواصل، مشروع مقدم للحصول على دبلوم الهندسة المعمارية ، المدرسة الوطنية بالرباط،صـ٣١.

(٧٣) يختلف حسب اختصاص الحى فمثلا حى الفخارين، الصفارين وغيرها حيث ان لكل حى تخصص تجارى معين

(٧٤) عبد الله قويرى التراث العمرانى الهندسة والتواصل، صـ٢١، يذكر بروفنصال أن الحومات تحدد بالأزقة وليس بالجدران، بروفنصال، محاضرات، صـ٩٩

(٧٥) بروفنصال، محاضرات، صـ٩٩

(٧٦) وازى، إبراهيم، وهشمى، عبد المجيد، تصميم رد الاعتبار للمدن الأصيلة بالمغرب"نموذج مدينة فاس"، بحث لنيل دبلوم مهندس معمارى، الرباط، يونيو ١٩٩١م، صـ٤٠.

(٧٧) لوتورنو، فاس قبل الحماية، ج١، صـ ١٨٨

المنارة للاستشارات
www.

فى تحقيق الظل فى الطريق[٧٨] هذا بالإضافة إلى أن تعرج الطرق أدى إلى حماية المدينة من الرياح المحملة بالأتربة والرمال كما أنه كان عامل دفاعى هام لحماية السكان من أى هجوم محتمل على المدينة مما يجعل اى لصوص أوعدو يدخل إلى المدينة فأنه يفقد طريقه داخل شبكة الطرق المعقدة ، ولا يمكننا ان نغفل العامل الدينى الذى كان له أكبر الأثر على شبكة الطرق بمدينة فاس حيث تنطلق الطرق الرئيسية للمدينة من المركز المتمثل فى "جامع القرويين وضريح الامام أدريس" متجهة إلى أبواب المدينة المختلفة[٧٩] ويتقاطع مع هذه الشرايين الرئيسية عدد من الأزقة التى تربط الأحياء بعضها البعض مع مركز المدينة والمرافق العامة المختلفة وتتكون شبكة الطرق فى مدينة فاس كغيرها من المدن الإسلامية الأخرى [٨٠]من :

١- الرحبة

٢- الطريق العام

٣- الزقاق النافذ

٤- الزقاق غير النافذ

شكل (٥) يوضح تدرج الطرقات داخل مدينة فاس نقلا عن(قسم الدراسات بوكالة التخفيض من الكثافة وإنقاذ مدينة فاس)

[٧٨] ياسر إسماعيل، العوامل المؤثرة على مخططات العمائر الدينية،صـ٣٥.

[٧٩] بروفنسال، محاضرات، صـ ١٠٢.

[٨٠] جاء هذا التقسيم تبعاً لما قام به الصحابة عند بنائهم للأمصار حيث يذكر الماوردى عند إختطاط البصرة أنهم جعلوا عرض الشارع الأعظم "الميتاء" بها "مربدها" ستين ذراعاً(٣٠ متر تقريباً) ، وعرض ما سواه من الشوارع "الزقاق النافذ" عشرين ذراعاً(١٠م)، وعرض كل زقاق"الزقاق غير النافذ" سبعة أذرع (٣,٥م)، وجعلوا وسط كل خطة رحبة" وقال لم يفعلوا ذلك إلا عن رأى أتفقوا عليه"الإجماع" أو نص لا يجوز خلافه "الكتاب والسنة" ، الماوردى، الأحكام السلطانية، صـ ٢٣٥.

المنارة للاستشارات
www.

الرحبة: هى ما يعرف حالياً بالميادين وتتوسط الرحبة مركز المدينة ويقع بها المسجد الجامع .

الطريق العامة: هو الشارع المنفك عن الإختصاص فالناس كلهم فيه متساويين فى حق المرور والإرتفاق به ولا إختصاص فيه لأحد بل هو مشترك عام الإنتفاع لكل من يمر به ويمنع من التصرف فيه بما يضر المارة لأن الحق فيه ليس لساكنيه فقط بل لعامة المسلمين[٨١]، ويحتوى الطريق العام على المرافق العامة والرئيسية بمدينة فاس مثل المساجد الجامعة والسقايات الكبرى وذلك لتلبية احتياجات جميع سكان المدينة[٨٢]، حيث تحوى الطالعة الصغيرة بفاس على سقايات أبو الحسن التى تقع بالقرب من باب بوجلود وليس ذلك وحسب بل نجد أيضاً أثر موقع مدينة فاس وأهميتها التجارية واضح فى طرقها الرئيسية حيث تحول الطابق الأرضى فى المنشآت المطلة على الطرق الرئيسية إلى حوانيت فأصبح بذلك الطريق يمثل سوق كبير يفتح أبوابه أمام أهل المدينة وزوارها ومثال على ذلك الطالعة الكبيرة والصغيرة بمدينة فاس وشارع المعز بالقاهرة، والشارع الاعظم برشيد[٨٣]،

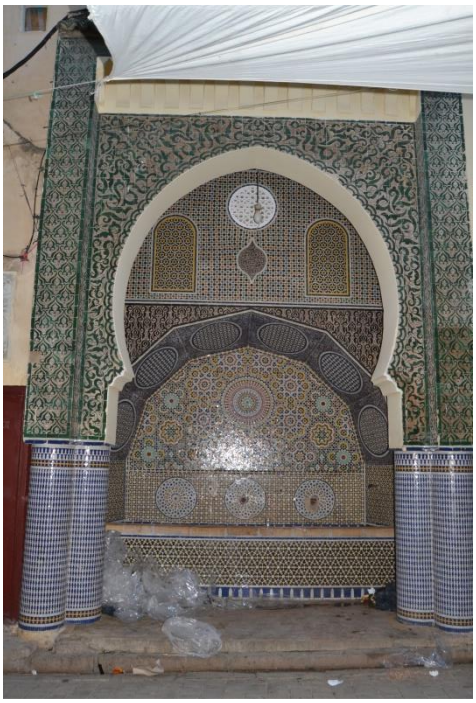

لوحة (١) سقاية ابو الحسن بالطالعة الصغيرة مثال على السقايات الكبرى بالطريق العامة بفاس(تصوير الباحثة)

(٨١) المقدسى، أبى حامد المقدسى الشافعى، الفوائد النفيسة الباهرة فى بيان حكم شوارع القاهرة فى مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، تحقيق أمال العمرى، مشروع المائة كتاب، ١٠، وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م، صـ٢٢.

(٨٢) وازى وأخرون، تصميم رد الاعتبار، صـ٤٥

(٨٣) عزب، فقه العمران، صـ ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.

لوحة (٢) توضح الحوانيت المطلة على الطالعة الصغيرة

(تصوير الباحثة)

الطريق النافذ[٨٤]: يعرف بالزقاق وهو أقل فى عدد"المنتفعين" به من الطريق العام، وبذلك تزداد سيطرة ساكنيه عليه، وتقل سيطرة عامة المسلمين "الحاكم" فعادة يترك تخطيط هذا النوع من الشوارع لساكنيها[٨٥] من حيث تحديد اتساعه أو الحق فى الاعتراض عما يحدث به من ضرر ينتج عن ارتفاق بعض السكان به، وتتواجد به المرافق العامة الخاصة بالحى[٨٦] كمسجد الحى أو الفرن أو الحمام ومن أمثلته فى فاس زقاق السبع لويات، وعقبة السباع،

الطريق غير النافذ: هو الطريق الذى يحصى قومه[٨٧]، ويعرف بالطريق الخاص وقد ذكر بسجلات المحاكم الشرعية تحت اسم (زقاق مشترك الإنتفاع)[٨٨]، فهو أشبه بتجمع سكنى صغير ويكون فى أغلب الأحيان دار واحدة تم تقسيمها بين مجموعة من الأشقاء وترك طريق فيما بينهم، ويكون الطريق النافذ مع الطريق غير النافذ الحومة أو الحى.

تحديد اتساع الطريق: ويتوقف تحديد اتساع الطريق على عدة عوامل أهمها نوع الطريق وتدرجه ضمن شبكة الطرق بالمدينة والتى تتحدد على اساسها أهمية الطريق واستخدامه فنجد الطريق العام " الطالعة الكبيرة والطالعة الصغيرة" وهو أهم الطرق بالمدينة وأكثرها استخداما لما أحتوى عليه من مرافق عامة وإرتباط بالأسواق الرئيسية بفاس وهو بذلك أكثر شوارع المدينة اتساعاً وذلك لأن اتساعه يتحدد سب وسائل النقل المستخدمة فى نقل السلع من وإلى الأسواق وأيضاً يخضع لعدد الفرق المرتفقه به حيث أن من لهم حق المرور بهذا الطريق ليسوا أهل فاس فقط ولكن

---

(٨٤) هو الطريق العام الخاص، عزب، فقه العمران، صـ٦٤

(٨٥) ممتاز، واخرون، أثر الاسلام، صـ ٧٦.

(٨٦) وازى وأخرون، تصميم رد الاعتبار، صـ٤٥

(٨٧) ابن الشحنة، تحصيل الطريق، ص ص ١٠٤،١٠٣.

(٨٨) عزب، فقه العمران، صـ ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.

الوافقدين عليها أيضاً ومع اتساع حجم الفرق المستخدمة للطريق تزداد الحاجة إلى اتساع الطريق نفسه لتسهيل المرور مع الإزدحام دون حدوث ضرر بالمارة بالطريق، بالإضافة إلى ما يتركز بهما من حوانيت، لذلك نجد اتساع الطالعتين الكبيرة والصغيرة فى أقصى اتساع لهما لايتعدى ٣,٥٠م أى ما يقارب سبعة أذرع وهو ما يطابق حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" الخاص بتحديد اتساع الطريق حيث قال "صلى الله عليه وسلم" "إذا تشاجروا فى الطريق الميتاء بسبعة أذرع"[٨٩] ، وقد أختلف الفقهاء فى تحديد نوع الذراع المستخدمة والأفضل وهو قول السرخسى أنه يعتبر فى كل زمان الذراع المستخد فيه، فلا يقيد بذراع معين[٩٠]، وعلى إختلاف أنواع الأذرع ومقايسها فإن إتساع الطريق تبعاً للحديث سالف الذكر يترواح ما بين ٣,٢٩م كأقل إتساع، ٤,٦٥م كأقصى إتساع تبعاً لنوع الذراع المستخدم، وذلك فى الطريق الرئيسية وهذا ما نجد صداه فى مدينة فاس حيث نجد الطالعتين الصغيرة والكبيرة فى أقصى اتساع لهما لاتتعدى ٣,٥٠م

أما المستوى الثانى من الطرق وهو الطرق النافذة فيتحدد اتساعاها حسب عدد الفرق المستخدمة له فتختلف اتساعات الأزقة من زقاق إلى أخر بل من منطقة إلى أخرى فى نفس الزقاق

خط تنظيم الطريق:

هو خط تصحيح واجهات المبانى مع حد الطريق[٩١]، فهو خط وهمى يحدد لينة الطريق أو الخط الذى لايحق لأحد التعدى عليه أو البروز عنه بالبناء، وقد نتج خط تنظيم الطريق احتراماً لحق الطريق الذى نص عليه حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" القائل "إياكم والجلوسَ في الطرقاتِ قالوا: يا رسولَ اللهِ ! ما لنا بُدٌّ من مجالسِنا نتحدثُ فيها قال رسولُ اللهِ "صلى الله عليه وسلم": فإذا أبيتم إلا المجلسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّه قالوا: وما حقُّه؟ قال: غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ"[٩٢]، ومن هذا الحديث جاء مفهوم حق الطريق فبالإضافة إلى قوله"صلى الله عليه وسلم" "لاضرر ولاضرار" الذى ينهى عن كافة أنواع الضرر بجميع صوره جاء تخصيص النهى عن الإضرار

---

[٨٩] رواه البخارى فى صحيحه، كتاب المظالم، صـ ٥٩٩، وروى أبى داود "إدا تدارأتم فى الطريق فأجعلوه سبة أذرع" ، ابى داوود، السنن" ج٥، كتاب الأقضية، صـ٤٧٦، وروا أحمد فى مسنده "وقضى فى الرحبة تكون بين الطريق يريد أهلها البنيان فيها فقضى أن يترك للطريق فيها سبع أذرع قال وكانت تلك الطريق تسمى الميتاء" .

[٩٠] وهى سبع قبضات بإصبع قائمة فوق كل قبضة، ابن الشحنة، تحصيل الطريق، صـ ٩٧

[٩١] الكحلاوى، أثر مراعاة اتجاه القبلة، صـ ١٤٠

[٩٢] رواه البخارى فى صحيحه، باب الإستئذان، صـ١٥٥٥.

المنارة للاستشارات
www.

بالطريق[٩٣]، أو التعدى عليه والبروز بالبناء لاقتطاع جزء منه لذلك أجمع فقهاء المذاهب الأربعة على منع إحداث أى شئ فى طريق المسلمين من شأنه تضيقه او الإضرار بالمارة[٩٤] بل أباحوا هدم الأبنية التى تبنى فى الشوارع أو حرم المساجد[٩٥]، وقد جاء صدى هذا الإجماع على تخطيط المدينة الإسلامية وبالتحديد مدينة فاس التى اتبعت المذهب المالكى الذى يعتبر من أكثر المذاهب التى شددت على منع أى إحداث من شأنه إقتطاع جزء من الطريق حتى وإن لم يضر هذا الإحداث بالمارة أو يضيق الطريق[٩٦]، وجاء صدى هذه الأحكام بطرقات مدينة فاس حيث نجد توائم الواجهات الخارجية للمنشآت المختلفة داخل المدينة لتسير وفق هذا الخط الذى تحدد مع مرور الوقت فأصبح الطريق ذو حدود معلومة لا يحق لاحد التعدى عليها ولم يستثنى من هذا الأمر أى منشأة من منشآت المدينة حتى المنشآت الدينية التى تعتبر أكثر منشآت المدينة قدسية إلا أن قدسيتها لم تكن مبرراً يسمح بتعديها على الطريق واقتطاع جزء منه وقد واجه المعمارى تحديات كثيرة عند تخطيطه للمنشآت الدينية حيث لم يتحكم فى مخططها المساحة المتاحة وخط التنظيم فقط كغيرها من المنشآت الأخرى ولكن أضيف إليها عامل أخر وهو توجيه المنشأة اتجاه القبلة الذى لم يكن فى أغلب الأحيان يتوافق مع خط التنظيم لذلك قام المعمار بعمل مجموعة من المعالجات التى من شآنة محاولة التوفيق بين خط التنظيم و اتجاه القبلة وقد تنوعت هذه المعالجات تبعاً لموقع المسجد وقد الاختلاف بين التخطيط الداخلى والخارجى :

---

[٩٣] قال الفقهاء بمنع إحداث أى بناء أو غرس فى طريق المسلمين حتى وإن كان الطريق واسعاً ولا يترتب على هذا الإحداث ضرر إلا إن كان لمنفعة عامة كتوسعة مسجد مثلاً وهناك من قال يشترط فى هذه الحالة إذن الإمام حيث روى عن أحمد كراهة الصلاة فى المسجد الذى يأذ من الطريق إلا أن يكون بإذن الإمام، ابن رجب، القواعد، صـ٢٠١.

[٩٤] السيوطى، البارع فى إقطاع الشارع، صـ١٣٣.

[٩٥] السيوطى، الحاوى، باب إحياء الموات، صـ١٢٤.

[٩٦] وهو قول العتبى وابن حبيب وابن سحنون حيث حكم بهدم أى بناء يقتطع جزء من الطريق سواء ضر البناء أو لم يضر وهو ايضاً قول أشهب وغيرهم ذكره ابن الرامى فى كتابه الاعلان،ص ص ٨٩-٩٠. الونشريسى، المعيار، ج٧، صـ١٥٣

المنارة للاستشارات
www.

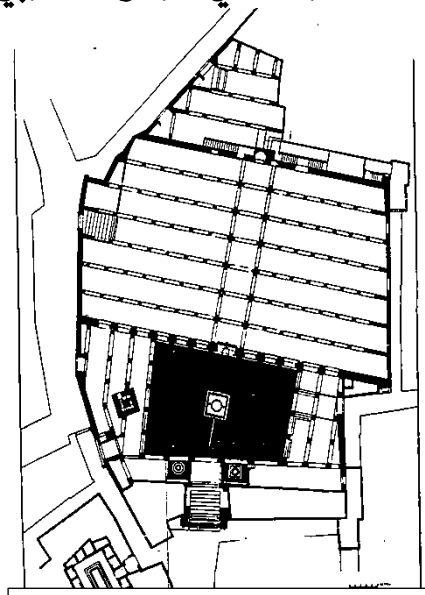

شكل(٦) مسقط أفقى لجامع الأندلس يظهر الإزورار فى واجهات المسجد

الحالة الأولى : إزورار الجدران :

وهذا ما نجده بجامع الأندلس ٢٤٥هـ/٨٥٩م، حيث قام المعمارى بتوجيه كامل المساحة المتاحة إتجاه القبلة وفى نفس الوقت جاءت الحدود الخارجية للمسجد لتسير وفق خط التنظيم لذلك نتج داخل المسجد مساحة غير منتظمة وجهها المعمارى كاملة اتجاه القبلة وذلك لحاجته لكامل المساحة المتاحة لاستيعاب أكبر قدر من المصلين نظراً لأن هذا الجامع كان المسجد الجامع الوحيد فى عدوة الأندلس إلى عهد قريب لذلك لم يقم المعمار بعمل أى معالجات داخلية لتعديل الفرق بين التخطيط العام للمساحة الخارجية المتوافق مع خط التنظيم والتخطيط المحورى للمسجد المتجه إلى القبلة وهذا ما نجده بنسبة أقل فى جامع القرويين ٢٤٥هـ/٨٥٩م

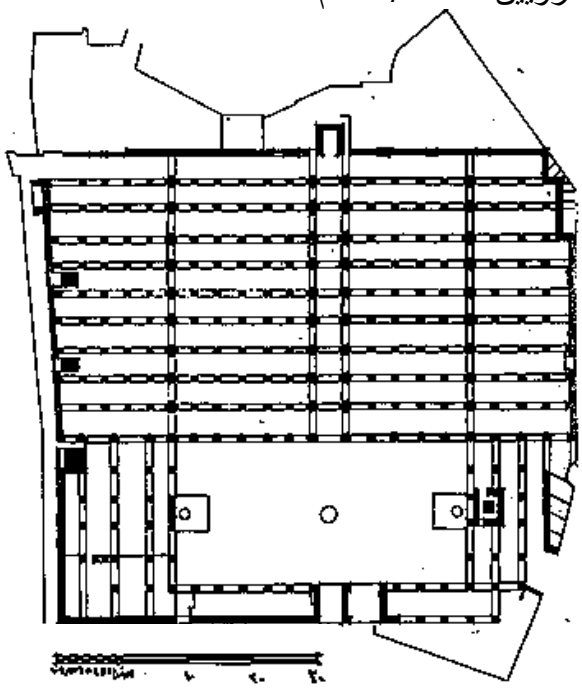

شكل(٧) مسقط أفقى لجامع القرويين يظهر الإزورار فى واجهات المسجد وخاصة مصلى الجنائز الواقع خلف جدار القبلة

المنارة للاستشارات
www.

فلم يقم المعمار بإقتطاع الطريق أو محاولة سد أحد الأزقة الضيقة المحيطة بالمسجد من أجل عمل واجهات مستقيمة للمنشأة لذلك جاءت الخطوط الخارجية للمسجد منحرفة وغير منتظمة للتوافق مع خط التنظيم، ولكن نجد المعمار فى المدرسة البوعنانية(٧٥١-٧٥٦هـ/١٣٥٠-١٣٥٥م) قد تلافى وجود هذه الأزورارات فى الجدارن الداخلية للمسجد عن طريق الفصل بين المخطط الخارجى للمنشآة المتوافق مع خط التنظيم والمخطط الداخلى للمنشأة المتوافق مع اتجاه القبلة وذلك عن طريق استغلال الجزء الفاصل بين المختطين فى عمل حجرات للطلبة وحوانيت فى الواجهة الشمالية للمدرسة التى تطل على السوق بالطالعة الكبيرة وقام بالربط بين المختطين عن طريق عمل مجموعة من الدهاليز أكثرهم طولاً الواقع فى جدار القبلة كما استغل المساحة الواقعة خلف إيوان القبلة لعمل حجرة للشيخ ووضع المئذنة.

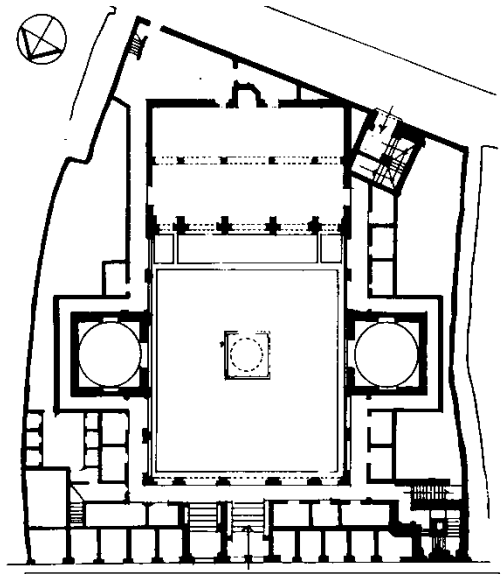

شكل(٨) مسقط أفقى للمدرسة البوعنانية يوضح اختلاف المخططين الداخلى والخارجى وتوزيع الوحدات المختلفة فى المساحة الفاصلة بينهم

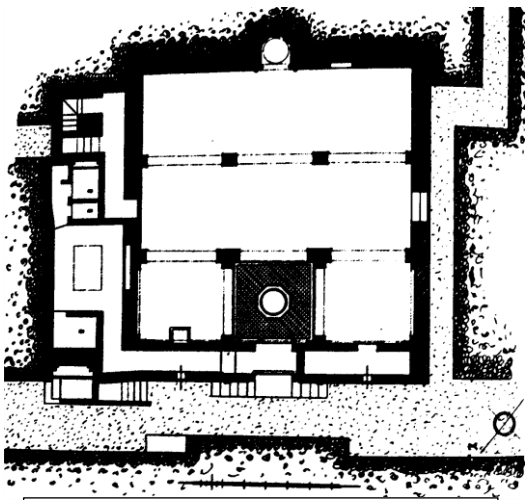

شكل(٩) مسقط أفقى لمسجد الزهر بفاس الجديدة يوضح انتظام الحدود الخارجية للمسجد مع اتفاق المخطط الداخلى المحورى مع المخطط الخارجى

ومن الملاحظ أن أثر خط التنظيم يظهر واضحاً وجلياً على المنشآت الواقعة داخل أسوار المدينة القديمة فى حين يكاد يختفى فى المنشآت الواقعة خارجها أو بفاس الجديدة التى تتميز إلى حد كبير بانتظام واجهات منشآتها عن أختها القديمة فإذا نظرنا مثلاً إلى مسجد الزهر بفاس الجديدة (٧٥٩هـ/١٣٥٧م) والذى يعتبر أحد مساجد الصلوات الخمس نلاحظ انتظام واجهاته من الخارج حتى جدار القبلة جاء مطابق لخط التنظيم ويرجع ذلك إلى أن هذه المنشآت قد بنيت

المنارة للاستشارات
www.

قبل استقرار حدود الطريق[٩٧]، لذلك تمكن المعمار من توجيه المسجد إلى اتجاه القبلة القبلة دون ان يسطدم مع خط التنظيم الذى لم يكن واضح المعالم بعد، وهذا عكس ماحدث بالمدينة القديمة فعندما أراد المعمارى توسعة جامع القرويين مثلا وجد نفسه امام خط تنظيم محدد مسبقاً لذلك وجب عليه التقيد به لذلك ظهر الازوارار فى الواجهات، ومن هنا نجد أن المدينة فى حالة بنائها الأولى تتميز بانتظام شوارعها إلى حد كبير مع اختفاء شبه تام لازورار الواجهات وعنصر الساباط وغيرها من المعاجات التى تنتشر مع ازدياد الكثافة السكانية والعمران داخل المدينة فمع ازدياد العمران يلجأ السكان لاضافة مساحة جديدة لمنشآتهم عن طريق البروز بواجهات المبانى على الطريق الذى لم يحدد بعد مما يؤدى فى كثير من الاحيان إلى ضيق الطرق وتعرجها فى حالة لم يعترض أحد على هذا الأمر الذى غالباً ما كان يحدث فى الأزقة الجانبية المتفرعة من الطرق الرئيسية والتى لا يتدخل فى رفع محدثاتها القاضى أو المحتسب إلا بعد وجود شكوى من أحد المارة فى حالة الزقاق النافذ أو من أحد السكان فى حالة الزقاق غير النافذ "مشترك الانتفاع"[٩٨] وكما انتشرت البروزات السفلية مع زيادة الكثافة السكانية انتشرت أيضاً البروزات العلوية

الساباط:

إنتشرت فى المدن الإسلامية ظاهرة البروزات العلوية[٩٩] إلى أن أصبحت أحد السمات المميزة لها وقد تنوعت وأختلفت هذه البروزات حسب مساحتها واستخدامها وكان القاسم المشترك بينها هو السبب الرئيسى فى إنشائها وهو زيادة مساحة المنشآة بإضافة هذه البروزات إليها، كما أشتركت هذه البروزات فى حكم جوازها فى حالة عدم الإضرار بالمارة والطريق وكان السبب فى جواز بناء هذه البروزات هو المبدأ الذى أعتبر الطريق من بقايا الموات داخل المدينة والذى منع من أحيائه أو تملكه

---

[٩٧] يتم تحديد الطريق العام فقط عن طريق السلطة الحاكمة فى المدينة أم الطرق التى تليها فى تدرج شبكة الطرق يتم تحديدها بالتراضى بين السكان فيتم تحديد حدود الطريق بالبناء مع ازدياد عمران المدينة .

[٩٨] أجمع الفقهاء على أنه يحق لأهل الطريق عند بناء دورهم أى قبل أن تتحدد حدود الطريق يحق لهم البروز بالبناء فى الطريق مالم يضيق الطريق أو يضر بالمارة أو يقلل من اتساع الطريق عن ٧ أذرع، وذلك تبعاً لحديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" القائل" إذا تشاجروا فى الطريق الميتاء بسبعة أذرع " ومن هنا ظهر مايعرف بأفنية الدور والتى حكم با عمربن الخطاب أنها لإنتفاع أصحاب الدور مما أدى إلى حيازتها منقبل الدور المجاورة وخاصة فى حالة الأزقة النافذة أو الغير نافذة "دون الطريق العام" التى تتمتع بقلة عدد المرتفعين بها وبالتالى زيادة سيترطهم عليها، البخارى فى صحيحه، كتاب المظالم، صـ ٥٩٩، أكبر عمارة الأرض، صـ ٢٦٠، ابن الرامى، الاعلان، ص ص ٩٢-٩٣.

[٩٩] يقصد بالبروزات العلوية هى كل ما يبرز فى هواء الطريق عن جدار المنشأة مثل الروشن أو الجناح والكتبيات الحائطية وغيرها مما يبرز عن جدار المنشأة ويتم حمله على كوابيل أو دعامات خشبية .

المنارة للاستشارات
www.

للحاجة للإرتفاق به فى الوصول إلى الدور[١٠٠] وقد تنوعت الأحكام الخاصة بالبروزات العلوية تبعاً لشدة الضرر والتى تختلف تبعاً لاختلاف مساحته ونوعه واستخدامه، وكان من أكثر هذه البروزات انتشاراً الساباط وسأكتفى بالحديث عن الساباط كأحد الأمثلة للبروات العلوية بمدينة فاس لكثرة انتشاره وكثرة ذكره فى النوازل وتعدد الأحكام المتعلقة به، وقد تعددت تعريفات السابط سواء الفقهية أو اللغوية والتى يمكن ايجازها بأنه سقيفة بين دارين يمر تحتها الناس سواء كانت على طريق نافذ او غير نافذ[١٠١]، ولأن الساباط كغيره من البروزات العلوية التى نشأت بغرض إضافة مساحة إضافية للمنشاة فإننا نجد أن الساباطات لاتظهر فى المراحل الأولى لعمارة المدينة وإنما تنتشر مع ازدياد العمران وضيق المساحات وقد أنتشرت الساباطات بمدينة فاس انتشار واسع حيث تذكر المصادر انها فى العصر الموحدى كانت تربوا على سبعة عشر ألف[١٠٢]، والسائر فى شوارع فاس الآن يلاحظ هذا العدد المهول من الساباطات أو مايطلق عليه بالدارجة المغربية الصابة أو المصرية والتى نجدها فى مختلف أنواع المنشآت سواء دينية أو مدنية أو حتى تجارية وقد أجاز أغلب الفقهاء بناء الساباط ولكن بشروط أهمها عدم الأضرار بالمارة أوتضيق الطريق لذلك وضع الفقهاء مجموعة من الضوابط والمعايير التى تحكم انشاء الساباط داخل المدينة الإسلامية من حيث تحديد الإرتفاع الذى اختلف تبعاً لترتيب الطريق فى شبكة الطرق فإذا كان الطريق رئيسى فيشترط فيه الارتفاع حتى يمر أسفله الراكب على فرسه والهودج دون أن يبلغ[١٠٣] اما بالنسبة للطريق النافذ وغير النافذ فقد اشترط فيه مرور الماشى منتصبا وعلى رأسه الحمولة العالية[١٠٤]، حيث حدد تقريباً بـ٢,٣٠م وبذلك نلاحظ أن القواعد الحاكمة لارتفاع الساباط لم تكن واحدة وإنما اختلفت تبعاً لاستخدام الطريق ولم يقتصر دور الفقهاء على تحديد الارتفاع فقط وإنما أيضاً أشترطوا لإجازة الساباط ألا يتسبب فى حجب الضوء عن الطريق [١٠٥] حتى لايتسبب فى تعثر المارة فى الظالم، ويلجأ السكان لفكرة الساباط فى أغلب الحالات لسببين الأول - أكثرهم انشاراً- وهو جود عناصر من المنشأة لم يتوفر لدى المنشئ

---

[١٠٠] ولما منع البناء فى لينة الطريق لهذا السبب لم يمنع البناء فى هواء الطريق والذى أخذ حكم الطريق فى أنه موات ولم يأخذ حكمه فى الإرتفاق بالسلوك لذلك لم يمنع البناء فى هواء الطريق طالما لم يعيق الإرتفاق بالطريق "السبب الرئيسى الذى أنشأ الطريق من أجله"

[١٠١] الونشريسى، المعيار، ج٩ هامش صـ٥.

[١٠٢] الجزنائى، جنى زهرة الآس، صـ ٤٤.

[١٠٣] وهو رأى أبو محمد ابن ابى زيد ،ابن ارامى، الاعلان، صـ ١٤٩.المقدسى، الفوائد النفيسة، صـ ٢٢

[١٠٤] المقدسى، الفوائد النفيسة، صـ ٢٢

[١٠٥] الونشريسى، المعيار، ج٨، صـ٤٢، وهذا ما ذكره المقدسى عن الرافعى، وقيل إن لم يمنع الضوء بالكلية لم يمنع المقدسى، الفوائد النفيسة، صـ ٢٣

المنارة للاستشارات
www.

مساحة لأقامتها لذلك يلجأ لبنائها أعلى الطريق والأمثلة على ذلك كثيرة بمدينة فاس حيث نجد مسجد الأزهر[١٠٦] الذى لم تكفى مساحته لإقامة مئذنة له لذلك لجأ المعمار إلى تعليق المئذنة أعلى الدرب المجاور للمسجد على قبو متقاطع وليس المئذنة فقط هى ما بنية أعلى الطريق ولكن أيضاً استكمل بناء الطابق الثانى من المسجد أعلى الساباط خلف المئذنة

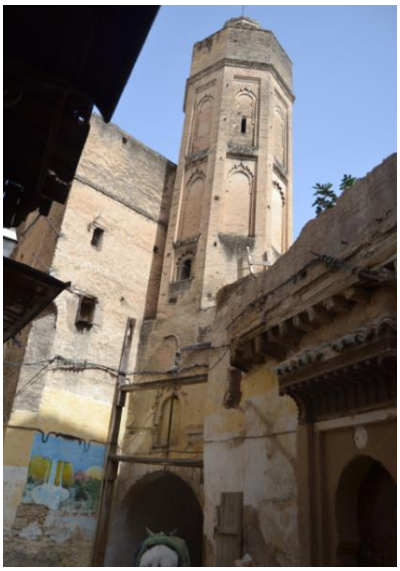

لوحة (٣) الطابق الثانى من مسجد الأزهر تم بنائه أعلى الطريق(تصوير الباحثة)

لوحة(٤) مئذنة مسجد الأزهر ويظهر مدى إرتفاع العقدالخاص بالساباط عن الأرض الذى يسمح بمرور الدواب المحملة على الرغم من إرتفاع منسوب الطريق مع الزمن(تصوير الباحثة)

[١٠٦] يقع بزقاق عين الخيل وقد اسس فى عصر الموحدين على عين الماء المعروفة بعين الخيل ويتكون المسسجد من طابقين او مسجدين لكل منهم مدخل منفصل وله مئذنة مثمنة معلقة اعلى الدرب المجاور للمسجد ، زمامة ،عبد القادر، الأزهر والأصدع، مجلة مناهل العدد٢٨ ديسمبر ١٩٨٣م، وزارة الشؤون الثقافية الرباط- المغرب، ص ص ٢٠٤- ٢١١.

المنارة للاستشارات
www.

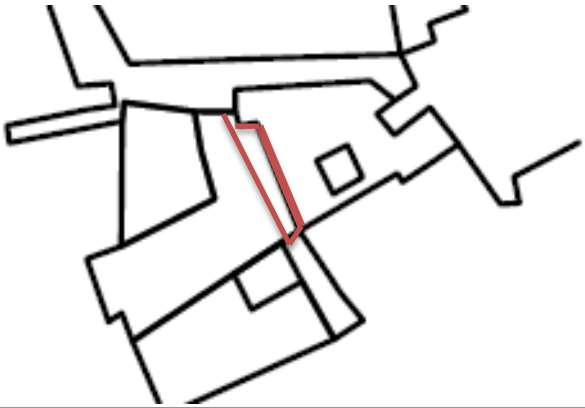

شكل (١٠) توضيح مخوقع الساباط على الخريطة المساحية للمسجد(تصوير الباحثة)

ولم يقتصر دور الساباط فى العمائر الدينية على حمل وحدة من وحدات المسجد فحسب بل أيضاً قد يحمل جزء من المسجد نفسه أن لم تكفى المساحة المتوفرة على الأرض لإقامته وقد أنتشرهذا الأمر فى مساجد الأحياء بمدينة فاس بشكل كبير فقليلاً ما نجد مسجد من مساجد الصلوات الخمس يخلوا من جزء معلق بل نجد بعض المساجد التى بنيت بكاملها أعلى الطريق ولا يوجد منها على الأرض سوى المدخل فقط الذى يؤدى إلى درج صاعد الى المسجد وهذا ما نجده بمسجد الصلب بحى العيون بمدينة فاس[١٠٧] ويمكن تعليل أنتشار ظاهرة مساجد الأحياء المعلقة إلى أمرين هامين الأول ضيق المساحة بمدينة فاس القديمة المحدودة داخل الأسوار مع زيادة الكثافة السكانية والحاجة إلى بناء مساجد أحياء جديدة لتستوعب المصلين داخل الحى الواحد مع الأخذ فى الإعتبار أن توفير هذه المساجد كان من مهمة سكان الحومة الواحدة فعلى سكان كل حومة بناء مسجد أو أكثر مما يكفى حاجة السكان[١٠٨] مما جعل البعض يتبرع بجزء من منزله لبناء مسجد أو يتطوع بغرس خشب ساباط المسجد فى جدار بيته ليوفر بذلك مساحة وإن كانت معلقة لإقامة مسجد الحى ومع صغر وضيق المساحة لم يكن هذا مبرراً لأهل الحى أن يقطعوا جزء من الطريق لبناء مسجد حيهم وإن كان هذا الطريق ملك لجماعة المسلمين وأيضا المسجد ملك لجماعة المسلمين أى أن كلاهما منفعة عامة وذلك لأن من شروط بناء المسجد سلامة

---

(١٠٧) أحد مساجد الأحياء البسيطة بمدينة فاس يقع بحى العيون .

(١٠٨) وهذا ما تؤكده لنا المصدر حيث تذكر أن يوسف بن تاشفين عند دخوله مدينة فاس أمر ببناء المساجد فى الأزقة والشوارع وأى زقاق لم يجد به مسجد عاقب أهله، ابى زرع، الأنيس المطرب، صـ٩١.

المنارة للاستشارات
www.

أرضه من الغصب[١٠٩] لذلك حرص المسلمين على عدم ضم مساحة من الطريق[١١٠] أو أرض الغير إلى المسجد، وتعددت أمثلة المساجد المحمولة على ساباط فى مدينة فاس ومن أروع أمثلتها مسجد زقاق الحجر[١١١] حيث تم بناء المسجد أعلى مدخل زقاق "....." المؤدى إلى جامع القرويين ولكى يوفر المعمارى أكبر امتداد للمسجد ولأن المسجد من الأساس معلق نتيجة لطبوغرافية المدينة حيث انه من المعروف عن عدوة القرويين أنها عبارة عن ربوة تنخفض كلما اتجهنا إلى الوادى لذلك فإن الجزء الشمالى من المسجد أكثر إرتفاعاً من الجزء الجنوبى الذى تم رفعه أعلى الطريق لهذا قام المعمار بعمل مدخل منكسرة إلى الزقاق ولم يقم بعمل مدخل مباشر للحصول على أكبر إمتداد للمسجد ومعالجة لطبوغرافية الطريق.

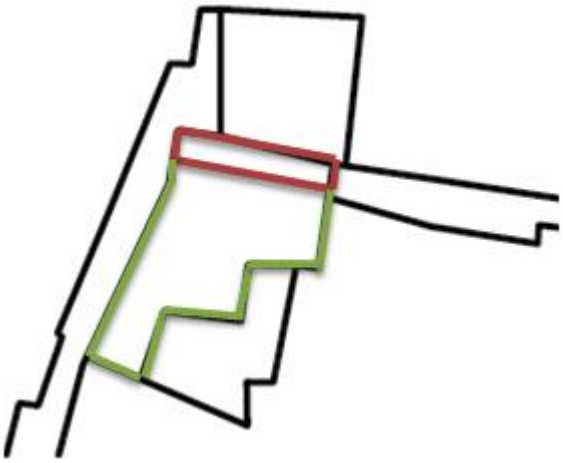

شكل (١١) يوضح الساباط بمسجد زقاق الحجر لوحة (٥) توضح شكل الساباط بمسجد زقاق الحجر(تصوير الباحثة)

[١٠٩] لأنه لا يجوز بناء مسجد فى أرض مغصوبة فالله طيب لا يقبل إلا طيبا، فلا يجوز الصلاة في مسجد بنى على أرض مغصوبة، الزركشى، إعلام الساجد،صـ٣٧٠

[١١٠] وقد أجاز الإمام أحمد هدم اى بناء يبنى فى الطريق وإن كان مسجداً لأن الطريق إنما ترك للسلوك لا للصلاة فيه، ابن رجب، القواعد، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

[١١١] يعرف أيضاً بمسجد الحجاج لأنه وحسب الرواية الشفاهية لسكان فاس كان يمر عليه موكب الحج أثناء خروجه من فاس وهو مسجد حى صغير يقع بزقا الحجر الذى يعتبر جزء من الطالعة الصغيرة ، وهو مسجد صغير غير مؤرخ.

المنارة للاستشارات
www.

لوحة (٦) الساباط الرابط بين منزل عبابو بوادى الصوفين (تصوير الباحثة)

ولا يسعنا المجال فى هذا البحث لذكر كافة اشكال الساباطات التى ظهرت بالعمائر الدينية كما ان العمائر المدنية لم تكن بمنئى عن هذه الظاهرة بل كانت الحاجة بها ماسة لإقامة البروزات المختلفة والتى كان اهمها الساباط فمع ازدياد عدد الأفراد داخل الأسرة الواحدة ظهرت الحاجة للتوسع الرأسى عن طريق تعدد الطوابق بالدار الواحدة بل ورأسياً أيضاً على حساب هواء الطريق الذى يحق للافراد الانتفاع به دون الاضرار بالمارة فلجأ السكان المتقابلون إلى اقتسام الهواء سواء عن طريق اقتسام البناء بينهم بأن يقسم الساباط إلى حجرتين لكل جار حجرة أو يعطى أحد المالكين كراء للمالك الأخر مقابل الانتفاع بكمل الساباط دون تقسيم[١١٢]، وقد يكون لساباط مالك واحد وذلك فى حالة إن كان حائطي الساباط "الجدارين الحاملين للساباط على جانبى الطريق" ملكاً لنفس الشخص[١١٣]، ويلجأ السكان فى لهذا الأمر لرغبة المنشئ والمعمارى فى الحفاظ على حق الطريق وعدم قطعه بالبناء[١١٤]، وهذا ما نجده بمنزل عبابو[١١٥] حيث قام المعمارى ببناء حجرة أعلى الطريق للربط بين طرفى المنزل على جانبى الطريق ولم يكن الساباط هو الطريقة الوحيدة لربط بين المنشأة الواحدة بل لجأ المعمارى أيضاً إلى عمل سقيفة أو واجهة مشتركة للمنشأة، وهذا ما نجده واضحاً فى المدرسة البوعنانية (٧٥١-٧٥٦هـ/ ١٣٥٠-١٣٥٥م) حيث فصل بين كتلة المدرسة وأحد ملاحقها "دار الوضوء" الطريق العام "الطالعة الكبيرة" لذلك لجاء المعمار للربط بين الكتلتين عن طريق عمل مدخل نافذ معقود أخذ نفس تصميم واجهة المدرسة ودار الوضوء.

---

[١١٢] هيثم، الساباطات بمدينة تونس،

[١١٣] ابن جزى، القوانين الفقهية، صـ٢٢٤.

[١١٤] الكحلاوى، اثر مراعاة اتجاه القبلة، صـ ١١٩.

[١١٥] هو أحد الدور الكبيرة بمدينة فاس القديمة يقع بوادى الصوافين وحسب الرواية الشفوية لأهل المنطقة أنه يرجع ملكيته إلى القائد عبابو أحد قواد الملك الحسن الثانى .

المنارة للاستشارات
www.

لوحة(٧) توضح المدخل النافذ الذى يمر أعلى الطريق ليربط المدرسة البوعنانية بدار الوضوء التابعة لها(تصوير الباحثة)

ومن الملاحظ أن المدرسة البوعنانية شهدت الكثير من المعالجات للحفاظ على حق الطريق ومجرى النهر أيضاً فمن الغريب بل والنادر ظهرورة فى العمارة الاسلامية بصفة عامة أن المدرسة بنيت أعلى فرع من فروع وادى فاس أو ما يعرف بوادى الجواهر وعلى الرغم من أن منشئ هذه المدرسة هو السلطان أبى عنان فارس أى الحاكم إلا أن منصبه كسلطان لم يخول له تحويل الطريق أو مجرى النهر بعيداً عن المساحة المراد البناء فيها على الرغم من وجود بعض النصوص الفقهية التى تسمح بهذا الأمروإن كان لا يحدث إلا فى أضيق الحدود[١١٦]ولكنه حافظ على حق الطريق بل وحق مرور النهر الجارى حيث قام بتمرير النهر فى قنوات أسفل المدرسة ليعود لظهرو أعلى سطح الأرض مرة أخرى على هيئة قناة فاصلة بين إيوان القبلة والصحن والذى ربط بينهما عن طريق معبرتين جانبيتين وهذا ما نلاحظه فى المسقط الأفقى للمدرسة

[١١٦] ذكر ابن رامى نازلة عن رجل أراد تحويل الطريق من موضع بأرضه إلى موضع أخر ولكن اشترط فى حالة تحويل الطريق أن يكون لموضع أرفق بالناس وذلك بعد رفع الأمر للسلطان، ابن الرماى ، الإعلان ، صـ١٩٧.

المنارة للاستشارات
www.

لوحة (٨) تظهر شكل القناة التى يمر بها النهر فى الجزء الفاصل بين إيوان القبلة والصحن وتوضح المعبرتين (تصوير الباحثة)

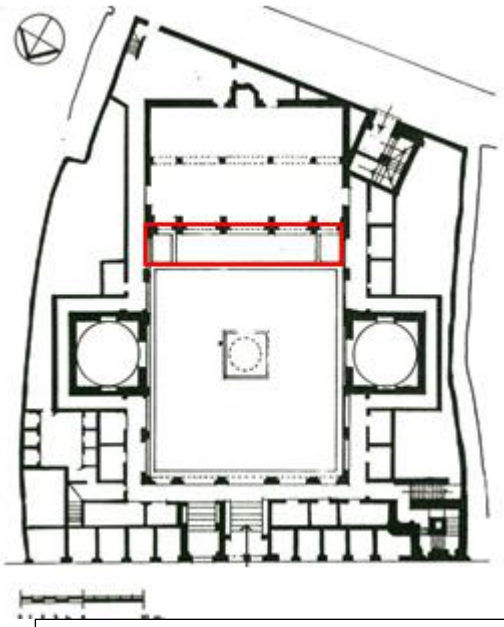

شكل (١٢) المسقط الأفقى للمدرسة البوعنانية يظهر بيه الجزء المعلق أعلى النهر والمعبرتين المخصصتين للربط بين الإيوان والصحن

شطف الزوايا:

من أهم المعالجات التى لجأ إليها المعمار للحفاظ على حق الطريق وحماية المارة، وقد لجأ المعمارى لهذه المعالجة نظراً لضيق شبكة الطرق وتعرجها[١١٧]، ويستخدم شطف الزوايا فى العمائر التى تقع على مداخل الأزقة والدروب الضيقة حتى يعطى اتساع أكبر لمدخل الزقاق ويحمى زاوية البناء من التحطم عند مرور الدواب والعربات المحملة التى تدخل إلى الزقاق وقد انتشر شطف الزواية بالعمائر بمدينة فاس ويكون فى أغلب الأحيان شطف بسيط خالى من الزخارف عبارة عن قطع فى أحجار زاوية البناء،مثلما نجده فى مسجد حى الكدان وأحياناً أخرى ينتهى من الأعلى بحنية كما نلاحظه فى مسجد سيدى موسى الذى يقع بجوار دار دبغ سيدى موسى وكان لشطف الزاوية فى هذا المسجد اهمية كبيرة نظراً لأن المسجد يقع فى منطقة تتميزة بالحركة المستمرة مع كثرة حركة الدواب والعربات المحملة بالجلود وأدوات الدباغة .

(١١٧) الكحلاوى، أثر مراعاة اتجاه القبلة، صـ١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.

لوحة(٩) الشطف فى زاوية واجهة مسجد الكدان (تصوير الباحثة)

لوحة(١٠) الشطف فى زاوية مسجد سيدى موسى (تصوير الباحثة)

المنارة للاستشارات
www.

الخاتمة :

يعتبر العرض السابق هو محاولة لدراسة مدينة فاس من منظور جديد منطلق في الأساس من الفكر الدينى لسكان المدينة التي اتخذت من المذهب المالكى مذهبها الوحيد الذى تمسكت به على مدار أكثر من ألف عام ولم يستطع أحد من الحكام تغييره هذا المذهب الذى أصبح مع مرور الزمن جزء من العرف السائد بالمدينة الذى يحكم تصرفات أهلها المختلفة في حياتهم اليومية بما فيها العمران والبناء وقد حاولت من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على جزء ولو يسير من هذه الأحكام وتطبيقها في المدينة الإسلامية بصفة عامة وبمدينة فاس بصفة خاصة بداية من اختيار موقع المدينة وتأسيسها وما يتعلق بذلك من شروط وقواعد بالإضافة لتصميم شبكة الطرق بالمدينة وما يتعلق بها من احكام حكمت علاقة الناس بشبكة الطرق على أعتبار أنها منفعة عامة ولا يمكن حصر أحكام فقه العمران في هذه الصفحات وإنما ما أوردته في صفحات هذا البحث هي مجرد لمحة عن اهم التطبيقات التي ظهرت واضحة وجلية بالمدينة التي لا تزال تحتفظ بالكثير من معالمها وشوارعها الأصيلة التي لا تزال شاهدة على فكر وإبداع المعمارى المغربى المسلم الذى راعى في المقام الأول رفع الضرر عن أي إنسان حتى وإن كان وافداً على المدينة .

المنارة للاستشارات
www.

قائمة المصادر :

- ابن أبى الربيع، شهاب الدين أحمد، سلوك المالك فى تدبير الممالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغنى، دار كنان، دمشق، ١٩٩٦م،
- ابن الرامى، الإعلان بأحكام البنيان،
- ابن الأزرق، ابى عبد الله، بدائع السلك فى طبائع الملك، تحقيق على سامى النشار، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م
- ابن حوقل، أبى القاسم النصيبى، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان،١٩٩٢م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش، مقدمة ابن خلدون،الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
- ابن رجب، أبى الفرج عبد الرحمن الحنبلى، القواعد فى الفقه الإسلامى، دار الفكر
- ابن رضوان، أبى القاسم المالقى الشهب اللامعة فى السياسة النافعة، تحقيق على سامى النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،
- أبى داوود، سليمان بن الأشعث الأزدى، سنن أبى داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كمال قرة بللى، دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م
- ابى زرع، على، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م
- البكرى، أبى عبيد، المغرب فى ذكر بلاد المغرب،جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد.
- البخارى، أبى عبدـ الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخارى، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م
- الجزنائى، على، جنى زهرة الأس فى بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م
- العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحى، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،٢٠١٠م،
- الغزالى، أبى حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦خ/٢٠٠٥م
- الألبانى، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،
-
- الماوردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب، تسهيل النظر وتعجيل الظفر فى اخلاق الملك وسياسة الملك تحقيق رضوان السيد، الطبعة الثانية، مركز بن الأزق لدراسات التراث السياسى، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م،
- .....، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادى، الطبعة الأولى، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م،
- المرجى الثقفى، الحيطان ، أحكام السطوح والابواب ومسيل المياه والحيطان فى الفقه الاسلامى ، حققه محمد خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر ببيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.
- المكناسى، أحمد ابن القاضى، جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،دار المنصور للطباعة، ١٩٧٣م،

المنارة للاستشارات
www.

- الوزان، الحسن بن محمد الفاسى، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجى، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامى، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م،
- الونشريسى، أبى العباس أحمد بن يحي الونشريسى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق جماعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م،
- عبد البر بن الشحنة، تحصيل الطريق الى تسهيل الطريق تحقيق كاظم طليب حمزة، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الطبعة الاولى ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣ م
- الاستبصار فى عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العمة، بغداد العراق،
- قائمة المراجع العربية :
- ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج١، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
- أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربى،
- الجيدى، عمر بن عبد الكريم، العرف والعمل فى المذهب المالكى ومفهومهما لدى علماء المغرب،مطبعة فضالة – المحمدية(المغرب)، ١٩٨٢م
- الخن،مصطفى سعيد، دراسة تاريخية للفقه وأصوله والاتجاهات التى ظهرت فيه، الطبعة الأولى، المتحدة للتوزيع، دمشق ـ سوريا، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
- العقاد، أنور عبد الغنى، كتاب الوجيز فى أقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ، الرياض،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،
- رياض، محمد، عبد الرسول، كوثر، إفريقيا، مؤسسة هنداى،القاهرة، ٢٠١٢
- عزب، خالد، فقه العمران، العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠١٢م.
- عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة العدد١٢٨، الكويت، ١٩٨٨
- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، الطبعة الخامسة، القاهرة، ٢٠٠٠م،

المراجع المعربة:

- لوتورنو، روجى ، فاس فى عصر بنى مرين، ترجمة نقولا زيادة، سلسلة مراكز الحضارة، بيروت،١٩٦٧،
- .....، فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجى، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- بروفنصال، ليفى ، سلسلة المحاضرات التى نشرت تحت عنوان محاضرات عامة فى أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة، وعبد الحميد العبادى بك، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٥١م
- ..... تأسيس مدينة فاس، تعريب سعيد النجار وأحمد اليبورى، مجلة البحث العلمى، العدد ٣١، أكتوبر،١٩٨٠م
- جوتية،أ.ف، ماضى شمال أفريقيا، ترجمة هاشم الحسينى، مؤسسة تاولت الثقافية، ٢٠١٠،
- رسائل الماجستير والدكتوراة:
- صالح، ياسر إسماعيل عبد السلام، العوامل المؤثرة على مخططات العمائر الدينية العثمانية فى القاهرة والوجه البحرى، رسالة ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.

الابحاث:
- الديوجى، ممتاز حازم داود، و الحافظ، بسام إحسان عبد القادر، أثر الاسلام فى تطوير بعض المفاهيم الأساسية فى تخطيط المدن، مجلة المخطط والتنمية، العدد ١٩، ٢٠٠٨م.
- السعيدى، محمد، و الشبرى، عبد الواحد، المرافق التربوية الإجتماعية الأصيلة، إدماج- تماسك، بحث لنيل دبلوم مهندس معمارى ، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، الرباط،١٩٩٤م، ص ١٥
- المنيس، وليد عبد الله عبد العزيز، التفسير الشرعى للتمدن، الرسالة، العدد ٦٢، جامعة الكويت، ١٩٨٤م
- زمامة ،عبد القادر، الأزهر والأصدع، مجلة مناهل العدد٢٨ ديسمبر ١٩٨٣م، وزارة الشؤون الثقافية الرباط- المغرب
- عبد الله قويرى التراث العمرانى الهندسة والتواصل، مشروع مقدم للحصول على دبلوم الهندسة المعمارية ، المدرسة الوطنية بالرباط.
- وازى، إبراهيم، وهشمى، عبد المجيد، تصميم رد الاعتبار للمدن الأصيلة بالمغرب"نموذج مدينة فاس"، بحث لنيل دبلوم مهندس معمارى، الرباط، يونيو ١٩٩١م،

مواقع الانترنت:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8 بتاريخ ٢٠١٩/١/١٥م.

المنارة للاستشارات
www.

Planning of the city of Fez in light of the provisions of fekh alomran

Nehal Adel abd Elsamed•

Abstract:

Many researchers especially the orientalists of them have studied Fass city, and have drawn it especially the French researchers Levi Provencal And Roger Lutorno, Even though , this studies were worthy to any future have missed one of the most important Sides, that has a huge influence on the architecture of Fass , which was the doctrine of Its people. Fass wasn't like any other Islamic city as it's people were eager to ask jurists about any matters that happen in their contemporary life, and that what we have found in different Books, which widely spreaded throughout Morocco. also Nowazel books chapters and the architecture , moreover, there were many articles have been written only for construction. For all that we can see that the jurisprudence had a huge Influence in the architecture in Fass and other Islamic cities and that what I'm going clear and Summarize through this research.

Key words:

city of Fez; fekh alomran; Right way; Line regulation; al sabat

• **Master Researcher, Faculty of Archeology, Cairo University**
alasryt@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.